أجاثا كريستي

أغنية باريس

مجلة روايات الجيب
تأسست سنة ١٩٣٦

رئيس التحرير
عمر عبد العزيز أمين

١٩٧٧/٥/٢٩

رقم الايداع ١٩٧٧/١٧٩٠

استغاثة

- ١ -

نظر انطونى ايستوود الى سقف الغرفة ثم الى أرضها ، ثم تسللت نظرته ببطء الى الجدار .. وأخيرا جمع أطراف عزيمته ونظر الى الآلة الكاتبة التى أمامه .

كانت الورقة التى فى الآلة بيضاء تماما ، الا من سطر فى أعلاها كتب بحروف كبيرة .. وتضمن هـذه الكلمات :

« سر التفاحة الثانية » .

وشعر ايستوود بأن العنوان طريف ، وخليق بأن يثير فضول من يقرأه .

سيقول القارئ : ترى ما هو سر التفاحة الثانية ؟ لابد أن أقرأ هذه القصة .

ويشرع على الفور فى قراءة القصة ، ولا يلبث أن ينسى نفسه وما حوله فى زحمة الأحداث المثيرة المشوقة التى أجاد حبكها ، وتفوق على نفسه فى سردها ، بأسلوبه الرشيق الكاتب البارع ، أنطونى ايستوود ، أشهر مؤلفى القصص البوليسى .

نعم ، سوف يذهل القارئ حين يرى أية قصة رائعة استطاع المؤلف أن ينسج خيوطها حول ثمرة محببة مألوفة مثل ثمرة التفاح .

كل هذا حسن .. ولكن المشكلة هى أن ايستوود نفسه

لم يكن يعرف ماهى القصة ... ولا كيف تبـدأ أو كيف تنتهى :

ان أهم شيئين فى أية قصة ، هما العنوان والعقدة .. أمـا ماعدا ذلك فعبـارات وصفية ، ورسم شـخصيات وحوار .

وفى بعض الأحيـان ، يوحى العنـوان بالعقـدة ، فتسهل مهمة الكاتب ... ولكن عنوان هذه القصة (سر التفاحة الثانية) . لا يوحى بأية عقدة ..

ومرة أخـرى ، راح انطونى ايستوود يستوحى السقف والارض والجدران ، ولكن دون جدوى .

قال لنفسه فى محاولة أخيرة لتنشيط ذهنه :

ـ سأطلق على بطلة القصة اسم سونيا . أو دولوريس، وسأجعل لها بشرة بيضاء كالعاج ... وعينين زرقاوين.. كماء بحيرة لا قرار لها ... أما البطل ، فسأجعل أسمـه جورج .. أو جون ... من الأوفق دائمـا أن يكون الاسم قصيرا لكى يعلق بذهن القارىء .

وما دام اسم القصة (سر التفاحة الثانية) ... فـلابد أن تكون هناك حديقة ... وبستانى ... ولا بأس من أن يكون البستانى رجلا اسكتلنديا متقدما فى السن ، يميـل الى التشاؤم ...

***

كانت طريقة ايستوود فى رسم الشخصيات على هـذا النحو تنجح فى بعض الأحيان ... ولكنها فى ذلك اليـوم لم تثمر على الاطلاق ..

لقد كانت شخصيات سونيا وجورج والبستانى واضحة أمامه ... ولكنها شخصيات جامدة لا تريد أن تنشط أو تتحرك .

ونهض ايستورد ، وتناول جريدة (الديلى ميل) وراح يتصفحها .

ان بعض الأحداث وجرائم القتل كثيرا ما توحى للمؤلفين بموضوعات جيدة لقصصهم .. ولكن الانباء فى ذلك اليوم كانت كلهـا سياسية ، وخارجيـة .. فألقى ايستوود بالصحيفة فى سخط .. وفتح الكتاب ، ووضع أصبعه على الصفحة ... ثم فتح عينيه ..

كانت الكلمة التى أوقعها القدر تحت أصبعه ، هى كلمة جبال .

والجبال فتق عقله الخصيب عن فكرة مذهلة .. لقصـة عجيبة ..

فتاة رائعة الجمال ، قتل حبيبهـا فى الحرب ، فاختل عقلها ، وشردت فى الجبال ، حيث راحت ترعى الخراف.. وذات ليلة ، تحت ضوء القمر ، أخذت تناجى حبيبها ... فاذا بشبحه يبدو لها من بعيد ويقبل نحوها ...

وفى الصباح .. يجد الرعاة جثة الفتـاة مسجاة فوق الجليد ، وحولها آثار قدمين أكبر حجما من قدميها ..

قصة جميلة .. تتيح للـكاتب المرهف الحس أن يتغنى بروعة الحب وجمال الطبيعة .. ولكن ..

وقطب ايستوود ما بين حاجبيه وهز رأسه فى حزن .

كان يعلم ان الناشر لا يحب هذا النوع من القصص رغـم ما فيه من جمال ..

ان القصة التى يريدها الناشر ويدفع فيها أجرا سخيا هى قصة تكون بطلتها فتاة جميلة غامضة ، يعثر عليها مقتولة بخنجر ٠٠ ويتهم البطل الشاب الوسيم بقتلها ٠٠٠ ثم يزول الغموض فجأة ، وتظهر الحقيقة ، فاذا القاتل شخص لم يخطر للقارىء ببال ٠ واذا الدليل شىء بسيط جدا كالتفاحة الثانية مثلا ٠

* * *

وقال ايستوود لنفسه وهو مسترسل فى التفكير :

ـ ومع ذلك فاننى أراهن على أن الناشر سوف يستبدل عنوان (سر التفاحة الثانية) بعنوان آخر سخيف مثل (الجريمة الغامضة) أو (الجريمة الفظيعة) ٠٠ دون أن يكلف نفسه عناء الاتصال بى واستطلاع رأيى ٠

وعندما وصل ايستوود فى تفكيره الى هذا الحد ، دق جرس التليفون فقال ساخطا :

ـ قبح الله هذه الآلة اللعينة ٠٠

كان التليفون قد دق مرتين خلال الساعة الأخيرة فقطع عليه حبل تفكيره ٠٠

فى المرة الأولى كان الرقم خطأ ، وفى المرة الثانية ، كانت المتحدثة احدى فراشات المجتمع ٠٠ وقد دعته لتناول العشاء ، والحت عليه الحاحا شديدا فاضطر الى قبول الدعوة رغم كراهيته لصاحبتها ٠

وتناول ايستوود السماعة وهتف :

ـ آلو ٠

وسمع من الطرف الآخر صوت امرأة تتكلم بلكنة أجنبية ٠ قالت :

ـ أهذا أنت أيها الحبيب ؟

فأجاب فى حذر :

ـ أنا ٠؟ ٠٠ لا أعلم ٠٠ من أنت ؟

ـ أنا كارمن ٠ اصغ الى أيها الحبيب ٠٠ انهم يطاردوننى وأنا فى خطر ٠ يجب أن تحضر فورا ٠ المسألة الآن مسألة حياة أو موت ٠

فقال فى أدب :

ـ معذرة يا سيدتى ٠٠ يبدو انك اخطأت الرقم ٠٠٠ فانا ٠٠

ولكنها قاطعته بسرعة ، ولم تدعه يتم عبارته ٠ هتفت :

ـ يا الهى !! انهم قادمون ٠٠ واذا علموا اننى اتصلت بك فسيقتلوننى ٠ تعال بسرعة ٠٠ سيقتلوننى اذا لم تأت ٠ انت تعرف العنوان : رقم ٣٢٠ شارع كيرك ، وكلمة السر هى (التفاحة) ٠٠٠ صه ٠٠

وانتهى الحديث بغتة ، فوضع ايستوود السماعة وهو مشدوه ٠٠ ثم تناول علبة ثقاب وراح يشعل غليونه ببطء ويفكر ٠

قال لنفسه :

ـ ترى هل سمعت جيدا ؟ وهل نطقت بكلمة (تفاحة) ؟ ام أن ذلك من فعل العقل الباطن ؟

ثم راح يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا ويحدث نفسه بقوله :

ـ رقم ٣٢٠ شارع كيرك !! ترى ما معنى ذلك ؟ لابد

أنها الآن تنتظر الشخص الذى ظنت أنها تحدثت اليه ...
آه ... ليتنى أوضحت لها خطأها .

كلمة السر هى (التفاحة) .. ولكن ذلك مستحيل .. لابد أنها هلوسة عقل مكدود .

ثم نظر الى الآلة الكاتبة بحقد وقال :

- أريد أن أعرف ما فائدتك ... اننى أنظر اليك منذ الصباح على غير طائل ..

ان المؤلف يجب أن يستوحى قصصه من الحياة .. هل سمعت ؟

وذلك ما سأفعله الآن .

وتناول قبعته ونظر بحب واعزاز الى التحف الثمينة التى تزين شقته ، والتى دفع آلاف الجنيهات ثمنا لها .... ثم خرج وسار توا فى الطريق الى شارع كيرك .

وشارع كيرك ، كما يعرف أهل لندن ، يعد من أطول شوارع العاصمة البريطانية ، وتقع فيه أهم متاجر التحف ، وحوانيت المصنوعات الزجاجية والنحاسية .. والملابس القديمة .

ووجد ايستوود أن رقم ٣٢٠ هو حانوت لبيع الأدوات والتحف الزجاجية ..

وكانت المعروضات تملأ المكان وتتدلى من السقف فاضطر ايستوود أن يتوخى الحذر الشديد وهو يسير بداخله . للوصول الى امرأة عجوز تجلس فى آخره .

ونظرت اليه المرأة من قمة رأسه الى أخمص قدميه.وقالت بصوت أجش :

- هل تريد شيئا ؟

واحس الشاب بالحرج ، ونظر الى بعض الكؤوس ،وسأل عن ثمنها فأجابته المرأة :

- هذه مجموعة من ست كؤوس ثمنها خمسة وأربعون شلنا .

- انها رائعة حقا ... وهذه الآنية ، كم ثمنها ؟

- هذه آنية قديمة من منتجات (ووتر فورد) .. وثمنها تسعة جنيهات .

وكانت العجوز ترقبه بعينين كعينى الصقر ، فأحس بأنه يوشك أن يتورط فى شراء شىء لا يحتاج اليه .. ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يتشدد ويغادر الحانوت .

قال وهو يشير الى شمعدان جميل :

- وكم ثمن هذا ؟

- خمسة وثلاثون جنيها ..

- انه باهظ الثمن ، وهذا المبلغ فوق طاقتى .

فقالت العجوز :

- ماذا تريد بالتحديد ؟ هل تريد شيئا تقدمه كهدية زواج ؟

- نعم .

- حسنا .. اليك آنية للشراب هى فى ذاتها تحفة ثمينة .. وهذه الصحاف ...

ولم تمض بضع دقائق حتى كانت العجوز قد حاصرته تماما . ووضعت أمامه من التحف والأدوات الزجاجية كل ما يمكن أن يخطر ببال .

وكان يردد :

- جميل !! رائع !!!

ثم سألها فجأة :

ـ هل لديكم تليفون ؟

ـ كلا ٠٠ ولكن يوجد تليفون فى مكتب البريد المقابل ٠ والآن ٠٠٠ هل تريد هذه الصحاف الجميلة ؟

ولم تكن لانطونى ايستوود براعة النساء فى فن الخروج من المتاجر دون شراء شىء ، ولهـذا اختار أهون الشرور ، قال :

ـ بل أريد آنية الشراب ٠

وكانت الآنية هى أرخص التحف التى عرضت عليـه ، فدفع ثمنها وقلبه مفعم بالمرارة ٠

وبينما كانت المرأة تحزم الآنية ، تشجع ايستوود فجأة وقرر أن ينطق بكلمة السر ٠

ان أسوأ ما ستظنه العجوز ، اذا لم تستجب لكلمة السر ، هو انه انسان غريب الأطوار ، ولكن لتظن ما تشاء ٠٠

قال فى ثبات ووضوح :

ـ التفاحة ٠

فكفت العجوز عن حزم الآنية وقالت :

ـ ماذا قلت ؟

فكذب بجرأة ٠ وقال :

ـ لم أقل شيئا ٠

ـ يخيل الى انك قلت (تفاحة) ٠

ـ هذا صحيح ٠

ـ لماذا أضعت الوقت سدى ؟ لمـاذا لم تقـل ذلك منذ البداية ؟ انها هناك فى انتظارك ٠

وأشارت الى باب فى آخر الحانوت ، فمشى اليه ايستوود وكأنه فى حلم ٠

وكان الباب مغلقا ففتحه ٠٠ وصعد درجـا قذرا ينتهى بباب يؤدى الى قاعة استقبال صغيرة ٠٠

ورأى ايستوود فتاة تجلس فى صدر القاعة ، وعيناهـا تنظران الى الباب ٠٠ وعلى وجهها دلائل القلق والترقب ٠

كانت فتاة رائعة الجمال ، لها بشرة عاجية كتلك التى طالما تخيلها لبطلات قصصه ، وعينـان سودوان واسـعتان فيهما سحر وغموض ٠٠

كان من الواضح أنها ليست انجليزية ٠٠ فكل شىء فيها، حتى بساطة ثيابها ، يوحى بأنها أجنبية ٠٠

ووقف ايستوود بالباب مذهولا مبهورا ٠٠ ومرت لحظات احس بعدها بأن الموقف يحتاج الى تفسير وايضاح ٠٠٠ وان هذه مهمة الفتاة لا مهمته هو ٠٠٠ ولكن الفتاة أطلقت صيحة فرح وسرور وألقت بنفسها بين ساعديه ٠ وهى تهتف :

ـ ها أنت قد جئت أخيرا ٠٠٠ حمدا لله ٠٠

ولم يكن انطونى ايستوود الرجل الذى يدع مثل هـذه الفرصة تفلت من يده ٠٠٠ فضم الفتاة اليه ، وأحس بدفء صدرها ونضجه ٠٠

وأخيرا ، ابتعدت الفتاة عنـه قليلا ، وقالت وهى تنظر اليه فى خجل ساحر :

ـ لقد كدت ألا أعرفك ٠٠

ـ أحقـا ؟

ـ ان عينيك تبدوان مختلفتين ٠٠٠ وانت أكثر وسامة عشرات المرات مما تخيلتك ٠

فابتسم ولم يجب ، ولكنه كان يقول لنفسه :
ـ تجلد يابنى وتذرع بالهدوء ٠٠ ان الموقف يتطور تطورا رائعا ٠٠ ولكن لا تفقد اتزانك ٠

قالت الفتاة :

ـ هل أستطيع أن أقبلك مرة أخرى ؟

ـ طبعا تستطيعين ٠٠ وبأى عدد من المرات شئت ٠٠

وكانت اللحظات التالية من أجمل ما مر بايستوود طول حياته ٠٠ ولكنه راح يقول لنفسه :

ـ ترى من حسبتنى هذه الفاتنة ؟ اسأل الله ألا يأتى فتاها الحقيقى فجأة ٠

وفجأة ، تراجعت الفتاة وقالت وقد ارتسم الرعب على وجهها :

ـ هل تبعك أحد الى هنا ؟

ـ كلا ٠٠٠ لا أظن ذلك ٠

ـ انهم على جانب كبير من الخبث والدهاء ، وانت لا تعرفهم ، كما أعرفهم ٠٠ وخاصة موريس ٠٠ انه شيطان مريد ٠

ـ اطمئنى ٠٠ فسأصفى الحساب مع موريس ٠

ـ أنت بطل ٠٠ أما هم فانهم أوغاد ٠٠ كلهم أوغاد ٠٠ اصغ الى ٠٠ انه معى ٠٠ ولو علموا ذلك لفتكوا بى ٠٠ وقد تملكنى الفزع فلم أدر ماذا يجب أن أفعل ٠ ثم خطرت أنت ببالى ٠٠٠ صه ٠٠٠ ما هذا ؟

كان الصوت الذى سمعاه منبعثا من الحانون ، فوضعت الفتاة أصبعها على شفتيها محذرة ، وأومأت اليه أن يبقى

حيث هو ٠٠ ثم سارت على أصابع قدميها حتى وصلت الى الباب وأطلت منه ٠٠

وعادت اليه على الفور بوجه شاحب وعينين تتألقان ٠ همست قائلة :

ـ يا الهى !! انهم رجال البوليس ٠ وسيأتون الى هنا ٠٠ هل معك خنجر أو مسدس ؟

ـ يا فتاتى العزيزة ٠٠ هل تتوقعين منى حقا أن أقتل أحد رجال البوليس ؟

ـ أنت مجنون ٠٠٠ مجنون ٠٠ انهم سيقبضون عليك وسيشنقونك ٠٠٠

فقال وقد بدأ يشعر بالقلق :

ـ ماذا سيفعلون بى ؟

وارتفع صوت وقع الأقدام على درج السلم ٠ فهمست الفتاة :

ـ هاهم قادمون ٠٠٠ انكر كل شيء ٠٠ ذلك هو الأمل الوحيد ٠

فتمتم ايستوود قائلا :

ـ الانكار أمر سهل ٠٠ فاطمئنى ٠٠

وفى اللحظة التالية ، دخل الغرفة رجلان فى ثياب مدنية ٠٠ ولكن ملامحهما وحركاتهما تدل على أنهما من الرسميين المدربين ٠

وتكلم أقصرهما قامة ، قال موجها الكلام الى ايستوود :

ـ كونراد فليكمان ٠٠ اننى أقبض عليك بتهمة قتل السيدة أنا روزنبرج ٠٠ وكل ما ستقوله سيكون دليلا

ضدك ٠٠ اليك أمر الاعتقال ٠٠ وخير لك أن تأتى معنا فى هـــدوء ٠

وهنا أفلتت من فم الفتاة صيحة ذعر، بينما تقدم ايستوود خطوة الى الامام وهو يبتسم وقال فى هدوء :

ـ أنت مخطىء أيها الضابط ٠٠ فأنا أدعى أنطونى ايسوود

فلم يبد على الشرطيين أنهما أقاما وزنا لهذا الكلام ، وقال أحدهما ، وهو الذى لم يتكلم من قبل :

ـ سنتحدث فى ذلك فيما بعد ٠٠ أمـــا الآن فعليك أن تأتى معنا ٠

فصاحت الفتاة فى يأس :

ـ كونراد ٠٠٠ كونراد لا تدعهما يأخذانك ٠

فالتفت ايستوود الى الشرطيين وقال :

ـ هل تسمحان لى بأن أودع هذه الصبية ؟

ولشد ما كانت دهشته ، حين وجدهما أكثر أدبا ورقـــة مما توقع ، فقد انسحبا نحو الباب ووقفا هناك فى الانتظار ٠

وانتحى ايستوود بالفتاة ناحية بجوار النافذة ، وقال لها بسرعة ، وبصوت خافت ٠٠

ـ اصغى الى ، ان ما قلته صحيح ، وأنــا لست كونراد فليكمان ٠ لابد أن من أعطاك رقم تليفون فيلكمان قد أخطأ ، فأنا أدعى انطونى ايستوود ، وقد جئت تلبية لاستغاثتك ٠

فنظرت اليه كمن لا يصدق ما سمع وقالت :

ـ أنت لست كونراد فليكمان ؟

ـ كـــلا ٠

وصاحت الفتاة فى يأس :

ـ يا الهى !! اننى قبلتك ٠

ـ لا بأس من ذلك ٠٠٠ والآن ٠٠ اصـــغى الى ٠ اننى سأذهب مع هذين الرجلين ، وسأثبت لهما حقيقة شخصيتى ، وخلال ذلك لن يزعجك أحد ٠٠٠ وسيكون فى مقدورك أن تتصلى بصديقك العزيز كونراد ، وتحذريه مما يراد به ٠

وبعد ذلك ٠٠٠

ـ نعم ؟

ـ لا شىء ٠٠ ان رقم تليفـــونى هـــو (١٧٤٣ نورث ويسترن) ٠٠ وحذار أن تخطئى فيه ٠

فرمقته بنظرة ساحرة ، نصفها دموع ونصفها ابتسام ٠ وقالت :

ـ كلا ٠٠ لن أخطىء ٠٠ أؤكد لك اننى لن أخطىء ٠

ـ هذا حسن ٠٠ وداعا اذن ٠٠ ألا يمكن أن ٠٠

ـ نعـــم ؟

ـ ألا يمكن أن نفترق كما تلاقينا ؟

فأحاطت عنقه بساعديها ٠٠ ومست شفتيه بشفتيهـــا ، وهمست قائلة :

ـ اننى أحبك !! ٠ نعم ٠٠ أحبك ٠٠ فهل ستتذكر ذلك مهما حدث ؟

وتخلص منها ايستوود على كره منه ، ٠وقال للشرطيين :

ـ هأنذا على استعداد ٠ لا شك أنكما لا تريدان اعتقـــال هذه السيدة أيضا ؟

فقال الشرطى القصير القامة فى أدب :

ـ كلا ياسيدى ٠

وقال ايستوود لنفسه وهـــو يهبط معهمـــا درج السلم الضيق :

- حقا ... انهما أظرف من قابلت من رجال اسكتلنديرد

ولم ير ايستوود أثرا للمرأة العجوز : ولكنه سمع أنفاسا تلهث خلف الستار ، فأدرك أنها توارت هناك لترقب الأحداث .

وما أن خرجوا الى الشارع حتى تنفس ايستوود الصعداء . وقال يحدث أقصر الرجلين قامة :

- والآن أيها المفتش ... أنت مفتش بوليس ، ألست كذلك ؟

- نعم يا سيدى ... المفتش فيرال ، وهذا زميلى المفتش كارتر .

- والآن أيها المفتش فيرال ، لقد آن لنا أن نتكلم بعقل ، وننصت بعقل أيضا ... أنا لست كونراد فليكمان .. أنا أدعى أنطونى ايستوود كما سبق أن ذكرت،ومهنتى مؤلف، واذا رافقتنى الى شقتى فسأثبت لك حقيقة شخصيتى .

وكان يتكلم بثبات واطمئنان ، كلام الواثق من صدق ما يقول . فبدت على فيرال دلائل التردد . ونظر الى زميله كأنما ليستطلع رأيه .

ولكن كارتر كان أكثر صلابة وأقل اقتناعا . فقال يحدث ايستوود .

- هل نسيت أن الفتاة دعتك باسم (كونراد) ؟

- هذه قصة أخرى ، ولكنى أقول لكما بصراحة أن هناك أسبابا خاصة حملتنى على مقابلة الفتاة باسم كونراد ...

فقال كارتر :

- دعنا من هذه القصص يا سيدى .. وهلم بنا ... استوقف سيارة الأجرة هذه يافيرال .

واوقف فيرال السيارة ، وصعد اليها الرجال الثلاثة .

وقام ايستوود بمحاولة أخيرة فقال محدثا فيرال ، الذى يميل اليه انه أكثر الرجلين مرونة :

- أضغ الى يا عزيزى المفتش ... ماذا يضيرك اذا ذهبت معى الى شقتى لترى ما اذا كنت قد قلت الحقيقة ؟ دع السيارة تنتظرنا ان شئت .. فان الأمر لن يستغرق أكثر من خمس دقائق .

فتفرس فيرال فى وجهه ، ثم قال بغتة :

- حسنا ، اننى أوافق . وقد يبدو ذلك غريبا ، ولكنى أعتقد انك صادق . وأنا لا أريد أن نكون أضحوكة فى مركز البوليس باعتقال شخص غير المطلوب اعتقاله ... ما عنوان شقتك ؟

- ٤٨ شارع براندنبرج .

فأصدر فيرال أمره الى سائق السيارة بالتوجه الى هذا العنوان .

وساد الصمت بين الرجال الثلاثة الى أن وقفت السيارة أمام بيت ايستوود ، فوثب منها فيرال وأشار الى ايستوود أن يتبعه وقال :

- لا أريد أن تحدث أية ضجة أو متاعب .. سنذهب معك كما لو كنا صديقين دعوتهما الى شقتك .

فشكره ايستوود وارتفعت قيمة رجال المباحث الجنائية فى نظره عشرات المرات .

ومن حسن الحظ أنهم ما كادوا يدخلون العمارة حتى وجدوا البواب أمامهم فتوقف ايستوود وقال يحييه :

- طاب مساؤك يا روجرز .

فأجاب البواب باحترام :

ـ طاب مساؤك يا مستر ايستوود ٠

وكان البواب يحبه لكرمه وسماحته ، فسار ايستو
بضع خطوات نحو درج السلم ثم تمهل وقال :

ـ بهذه المناسبة يا روجرز ٠٠ منذ متى وأنا أقيم
هذا المنزل ؟ لقد كنت أتحدث مع هذين الصديقين فى هـ
الموضوع ٠

ففكر روجرز قليلا ثم أجاب :

ـ منذ أربعة أعوام تقريبا يا مستر ايستوود ٠٠

ـ هكذا ظننت ٠٠٠ شكرا لك يا روجرز ٠

ونظر الى الشرطيين نظرة المنتصر ، فقلب كارتر شفتيه
وابتسم فيرال وقال :

ـ هذا حسن ، ولكنه لا يكفى ٠٠ هل سنصعد الى شقتك

وصعدوا ، وفتح ايستوود الشقة بمفتاح معه ٠٠٠ وحـ
الله على أن ذلك اليوم كان يوم أجازة خادمه سمارك
فانه كلما قل عدد شهود هذه الكارثة ، كان ذلك أفضل

* * *

كانت الآلة الكاتبة فى مكانها كما تركها ، فاقترب مـ
كارتر وقرأ العنوان المكتوب فى الورقة :

« سر التفاحة الثانية » ٠

فقال ايستوود بقلة اكتراث :

ـ هذا عنوان القصة التى شرعت فى كتابتها ٠

فلمعت عينا فيرال وقال :

ـ هذه نقطة أخرى فى مصلحتك يا سيدى ٠٠٠ وبالمناسبة
ما موضوع هذه القصة ، وما هو سر التفاحة الثانية ؟

ـ ليتنى أعرف !! ان التفاحة الثانية هى مصدر المتاعب ٠
لكن هلم بنا الى العمل ٠٠ هاهى رسائل موجهة الى وعليها
اسمى وعنوانى ٠٠ وهذا دفتر شيكات باسمى ، وهذه
خطابات مرسلة الى من بعض الناشرين ٠٠ فماذا تريدان أكثر
من ذلك ؟

ففحص فيرال الأوراق والرسائل التى قدمها اليه
ايستوود ثم قال باحترام :

ـ أنا شخصيا مقتنع يا سيدى ٠ ولا أريد أكثر من ذلك،
لكن الأمر ليس كله بيدى ، ولا أستطيع وحدى الاضطلاع
بمسئولية اطلاق سراحك ٠٠ اذ يحتمل أن تكون قد أقمت
فى هذه الشقة بضع سنين باسم أنطونى ايستوود ، وأن
يكون ايستوود وكونراد فيلكمان شخصا واحدا ٠٠
يجب أن أفتش الشقة تفتيشا دقيقا ، وأن أحصل على
بصماتك واتصل بالادارة ٠

ـ هذا كلام معقول ولا مانع عندى من أن تبحث كما
تشاء عن أية أسرار تعتقد أننى أخفيها ٠

فابتسم المفتش وقال :

ـ هل لك أن تذهب مع كارتر الى الغرفة الأخرى ريثما
نقوم بالتفتيش هنا ٠

فتردد ايستوود قليلا ثم قال :

ـ حسنا ٠٠٠ ولكن ألا ترى من الأفضل أن نفعل العكس؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أن تذهب أنت معى الى الغرفة الأخرى حيث
نتناول قدحا من الشراب ريثما يقوم المفتش كارتر بمهمة
التفتيش ٠

الى المعروضات معطفا ومنظار ميدان،أضاف الى الثمن جنيها، وأخرج من محفظته الضخمة ورقة مالية فئة العشرة جنيهات وطلب الباقى ..

ومضى المفتش فى سرد قصة آن روزنبرج ، فقال :

ـ منذ عشرة أعوام ، كان فى لندن عدد كبير من اللاجئين السياسيين الأسبان ، وكان بين هؤلاء اللاجئين رجل يدعى الدون فرناندو فيراريز ، ومعه زوجته الشابة وابنته ..

كانوا معدمين ، وكانت الزوجة مريضة ، فذهبت آن روزنبرج لزيارتهم حيث يقيمون . وسألتهم عما اذا كان لديهم شئ يودون بيعه ... ولم يكن الدون فرناندو بالبيت في تلك اللحظة ، فقررت الزوجة أن تبيع شالا أسبانياعجيبا مزركشا بطريقةمدهشة كان آخر هدايا زوجها اليها قبل فرارهما من أسبانيا .

ولما عاد الدون فرناندو الى البيت ، ثار ثورة عارمة عندما علم أن زوجته باعت الشال ، وحاول عبثا أن يسترده .

وعندما نجح أخيرا فى العثور على آن روزنبرج ، سألها عن الشال . فقالت أنها باعته لامرأة لا تعرف اسمها .

واستولى اليأس على الدون فرناندو ... وبعد شهرين ، وجد مطعونا بخنجر فى أحد الشوارع ، ومات قبل نقله الى المستشفى .

ومنذ ذلك اليوم ، ظهرت على آن روزنبرج دلائل الثراء الفاحش ، وخلال السنوات العشرة الأخيرة ، سطا اللصوص على بيتها فى هامبستيد أكثر من ثمانى مرات . فشل اللصوص فى أربع منها فى الاستيلاء على شئ . وفى المرات

التالية ، نجحوا فى سرقة بعض الأشياء الثمينة ومن بينها الشال الأسبانى ...

وصمت المفتش لحظة ، وتوسل اليه ايستوود بعينيه أن يستمر فى الحديث فقال :

ـ ومنذ أسبوع ، عادت كارمن فيراريز ، ابنة الدون فرناندو الى لندن قادمة من فرنسا حيث كانت فى أحد الأديرة ، وكان أول ما فعلته أنها ذهبت للبحث عن آن روزنبرج فى هامبستيد . ولما قابلتها ، دار بينهما حوار طويل ، وكانت الفتاة فى منتهى الغضب والعنف وقد سمعها أحد الخدم تقول للعجوز قبل انصرافها :

ـ انه مازال عندك ، وكان مصدر ثرائك طوال هذه السنين ، ولكنى أقول لك الآن ... انه سيجلب لك النحس والشقاء فى النهاية ، لانك تحتفظين به بغير حق .. وسوف يأتى يوم تتمنين فيه لو أن بصرك لم يقع قط على الشال ذى الألف زهرة ..

وبعد هذه المقابلة بثلاثة أيام ، اختفت الفتاة بطريقة غامضة من الفندق الذىكانت تقيم فيه ، ووجدت فى غرفتها قصاصة من الورق ورسالة ، أما قصاصة الورق فكان عليها اسم كونراد فليكمان ، وأما الرسالة فكانت من تاجر تحف يسالها فيها عما اذا كانت على استعداد لان تبيعه شالا مزركشا يعتقد أنه فى حوزتها .. وذكر فى الرسالة اسما وعنوانا أثبت البحث أنهما زائفان .

ومن الواضح أن الشال هو محور السر كله ... وقد حدث أمس أن ذهب كونراد فليكمان لزيارة آن روزنبرج ،

نفس الشيء في جميع الغرف ٠٠٠ لقد جردت كلها من أثمن ما فيها ٠٠ واختفى منها كل شيء ذى قيمة ٠

تهالك على أحد المقاعد وهو يئن ، ودفن رأسه بين كفيه ٠ ولم ينهض من مكانه الا عندما دق جرس الباب ٠

فتحه بنفسه ، ليجد روجرز أمامه ٠

قال البواب :

ـ معذرة يا مستر ايستوود ٠٠ لقد قال لى السيدان انك ربما كنت بحاجة الى ٠

ـ السيدان ؟

ـ أعنى صديقيك اللذين جاءا معك ٠٠ لقد ساعدتهما فى حزم الأشياء بقدر ما استطعت ، ومن حسن الحظ أن كان لدى صندوقان فارغان ، فأحضرتهما الى هنا ٠٠ ووضعت الأشياء فيهما ٠٠

فقال ايستوود وهو يضرب كفا بكف :

ـ أحضرت الصندوقين ٠٠٠ ووضعت الأشياء فيهما ؟

ـ نعم يا سيدى ٠٠ ألم تكن هذه رغبتك ؟ لقد أمرنى السيد الطويل القامة أن أفعل ذلك ٠ ولاحظت أنك مشغول فى الحديث مع السيد الآخر فى الغرفة الصغيرة فلم أشأ أن أزعجك ٠

ـ أنا لم أكن أتحدث اليه ٠٠٠ هو الذى كان يتحدث الى، لعنة الله عليه ٠

فسعل روجرز وقال :

ـ يؤسفنى يا سيدى أن تكون فى مأزق مالى اضطرك الى بيع تلك التحف ٠٠

ـ مأزق مالى !! ها ٠٠ ها ٠٠٠ ها ٠٠

وأطلق ضحكة جوفاء أقرب الى البكاء وقال :

ـ لابد أنهما رحلا منذ بعض الوقت ٠٠ أعنى صديقى العزيزين ٠٠

ـ نعم يا سيدى ٠٠ اننى وضعت الصندوقين فى سيارة اجرة ، وصعد السيد الطويل القامة الى الشقة مرة أخرى ، وعاد مع زميله ٠٠٠ وركبا السيارة ٠٠

فان ايستوود أنين الموجع ٠٠ وسأله روجرز :

ـ هل حدث خطأ ما يا سيدى ؟

ـ كل ما حدث كان خطأ ٠٠ فشكرا لك يا روجرز ٠٠٠ ولكنك لست ملوما ٠٠٠ دعنى الآن يا روجرز فأننى أريد ان أجرى بعض المكالمات التليفونية ٠

***

وبعد بضع دقائق ٠ كان ايستوود يروى قصته للمفتش درايفر ، الذى جاء على عجل تلبية لدعوته ٠٠

وكان درايفر رجلا بغيضا يتكلف العظمة والجدية ٠٠ ولا يكاد يشبه المفتشين الحقيقيين ٠

ولم يتمالك ايستوود من أن يقارن فى ذهنه بين المفتش الحقيقى والمفتشين الزائفين ، ولم يسعه الا الاعتراف بتفوق الفن على الطبيعة ٠

***

وراح المفتش درايفز يسجل أقوال ايستوود ، فلما فرغ هذا من سرد قصته،طوى المفتش أوراقه٠٠٠وهم بالانصراف٠ فسأله ايستوود فى قلق :

ـ ما رأيك ؟

فأجاب المفتش :

ـ كـــلا ٠٠

ووقع بصره على الآلة الكاتبة ٠٠ والورقة ٠ وقرأ العنو

(سر التفاحة الثانية) ٠

وشردت عيناه فى الفضاء ، وشرد ذهنه ٠

الشال ذو الألف زهرة ٠

ترى ماذا كان ذلك الشىء الذى وجد على الارض بجو جثة آن روزنبرج ؟

ماذا كان ذلك الشىء المخيف الذى يفسر السر كله ؟

لا شىء بالطبع ٠٠ ما دامت القصة ملفقة ٠٠ والغرض هو مجرد شد انتباهه ٠٠ وما دام الراوى قد استعار أس شهر زاد ، وكف عن السرد عندما وصل الى أهم نقطة القصة ٠٠٠

ولــكن ٠٠

ألا يوجد شىء مخيف يمكن أن يفسر السر ويوضحه ؟

ألا يوجد هذا الشىء ؟

ألا يمكن أن يتوصل اليه الانسان اذا عصر ذهنه مليـــا ؟

***

وانتزع ايستوود الورقة من الآلة الكاتبة ، ومزقها ، و فى الآلة ورقة أخرى ، وكتب العنوان :

« سر الشال الأسبانى » ٠

ونظر الى هذه الكلمـــات لحظة فى صمت ٠٠٠ ثم يكتب بسرعة ٠ دون توقف ٠

من القـــاتل ؟

ـ ١ ـ

كان سير ادوارد باليستر يقيم بالمنزل رقم ٩ بشـــارع (آن)، وهو شارع صغير مسدود فى حى وستمنستر، واحة صغيرة هادئة فى قلب لندن الصاخبة ٠٠

كان سير ادوارد راضيا عن بيته الصغير الهادىء كل فهو محام قديم كان فى وقت مـا أشهر محـــامى جنائية فى عصره ، ثم اعتزل المحاماة ، وراح يقضى جمع الكتب والمراجـــع التى وضعت عن الاجرام ، لديه منها مكتبة ثمينة ٠ ثم شرع فى كتـــابة عن أشهر المجرمين ٠٠

مساء ، كان سير ادوارد جالسا امام المدفـأة فى وامامه قدح قهوة ٠٠ وبين يديه كتاب من وضع) ٠٠٠ أشهر من كتب عن الاجرام والجريمة ٠٠ يقرأ بامعان ، ويهز رأسه بين الفينة والفينة ، فقـد على نظريات لامبروزو وآرائه ٠٠ وظهرت نظريات علم الجريمة رأسا على عقب ٠

من استغراق سير ادوارد فى القراءة ، انه لم يشعر حين فتح الباب ، وتسلل الى الداخل فى هدوء، بجانبه ٠

الخادم بصوت لا يكاد يسمع :

بالباب سيدة شابة تطلب مقابلتك يا سيدى ٠

سير ادوارد وردد :

ولكن هذا الكلام يقال عادة فى مثل هذه الظروف دون أن يعنى شيئا .. ودون أن يلزم صاحبه بشىء ... وخاصة اذا كانت قد مرت كل هذه السنين ..

كم سنة مرت منذ لقائهما ؟

عشر سنين على الأقل ..

ونظر اليها .

كانت لا تزال على جانب كبير من الجمال .... ولكنها فقدت الشىء الذى جذبه اليها ..

فقدت نضارة الشباب وبراءته . وحماسته واندفاعه ..

ربما كان وجهها قد أصبح أكثر اثارة وفتنة .. لرجل أصغر منه سنا وأوفر شبابا ... أما هو فانه قد تجاوز السن التى يمكن أن يشعر فيها بدفء العاطفة كما شعر حين قابلها فى الباخرة .

* * *

نظر اليها بشىء من الحذر ، وشاعت فى وجهه تلك الصراحة التى عرفت عنه وهو يعمل فى المحاماة .

وقال بسرعة :

ـ طبعا يا فتاتى العزيزة .. سوف يسعدنى أن أفعل كل ما فى استطاعتى ... وان كنت أشك فى أننى أستطيع أن أفعل شيئا كثيرا فى هذه الأيام .

ولعله قال ذلك تمهيدا للانسحاب بلباقة .. ولكن الفتاة لم تدرك غرضه .

لم تكن من أولئك الذين يستطيعون التفكير فى أمرين فى وقت واحد ، وكانت متاعبها الخاصة تستأثر بكل

اهتمامها وتفكيرها ... ثم انها كانت واثقة من أن سير ادوارد لن يخيب لها رجاء .

قالت :

ـ اننا فى مأزق مخيف يا سير ادوارد .

ـ أنتم ؟ هل أنت متزوجة ؟

ـ كلا .. اعنى أنا وأختى .. بل وويليم وايميلى أيضا . ولكن يجب أن أوضح لك الأمر من بدايته ... كانت لى عمة ، هى مس كرابترى ... هل قرأت عنها فى الصحف ؟ كانت نهايتها مؤلمة ومخيفة .. انها قتلت ...

فلمعت عينا سير ادوارد باهتمام وقال :

ـ آه ... قتلت منذ شهر تقريبا .. أليس كذلك ؟

فاطرقت الفتاة برأسها علامة الايجاب وقالت :

ـ بل منذ أقل من شهر ... وبالتحديد ، منذ ثلاثة أسابيع .

ـ نعم .. أذكر اننى قرأت عن هذا الحادث ... انها قتلت فى بيتها .. أصيبت بضربة على الرأس قضت على حياتها ، ولم يستدل البوليس على القاتل .

فتنهدت الفتاة وقالت :

ـ نعم .. لم يقبضوا على القاتل ... وانى أرتاب فى أنهم سيقبضون عليه فى أحد الأيام .. اذ من المحتمل ألا يكون له وجود .

ـ نعم ، ان الموقف محير ومخيف ، وقد كفت الصحف عن الكتابة عن الحادث ... أو الاشارة الى أى نشاط يقوم به رجال البوليس للقبض على القاتل ... هل تعرف لماذا؟

وهكذا كنا جميعا فى المنزل وكل منا فى شغل بأمر ما ، وعندما أعدت مارتا طعام العشاء فى الساعة السابعة والنصف وذهبت لتخطر العمة ليلى بذلك وجدتها جثة هامدة ورأسها مهشم ٠

قالت مجدالين ذلك ووضعت يدها على عينيها كأنما لتحجب عنهما منظرا مروعا ٠

قال سير ادوارد :

ـ أظن أن رجال البوليس وجدوا الأداة التى ارتكبت بها الجريمة ٠٠ أليس كذلك !

ـ نعم ٠٠ كانت الأداة كتلة من الحديد تستخدم كثقل للاوراق ٠ وكان مكانها دائما على المكتب بجوار الباب ٠ وقد وجدت بعض ادراج المكتب مفتوحة ، كما لو أن شخصا كان يبحث فيها على شيء ٠ وكان أول ما تبادر الى أذهاننا بطبيعة الحال ، هو أن لصا تسلل الى قاعة المكتب وقتلها بقصد السرقة ٠

ثم جاء رجال الشرطة وقالوا انها ماتت منذ ساعة على الأقل ، وسألوا مارتا عمن دخل البيت فقالت لا أحد ٠٠٠٠ وأضافت أن جميع النوافذ والأبواب كانت مغلقة من الداخل ٠

ويبدو أن القاتل لم يسرق شيئا ولم يعبث بشيء فيما عدا

ومن ثم شرع رجال الشرطة فى القاء الأسئلة ٠

وصمتت مجدالين ، وراح صدرها يعلو ويهبط بينما تعلقت عيناها بوجه السير ادوارد وفيهما نظرة تجمع بين الخوف والتوسل ٠

قال سير ادوارد :

ـ من الذى يفيد من موت عمتك ؟

ـ كلنا نفيد من موتها ، فقد أوصت بأن توزع ثروتها بيننا بالتساوى ٠

ـ بماذا تقدر الثروة ؟

ـ قال محاميها أن ثروتها تقدر بثمانين ألفا من الجنيهات بعد سداد ضريبة التركات ٠

ففتح سير ادوارد عينيه فى دهشة وقال :

ـ انها ثروة ضخمة ٠٠ هل كنتم تعرفون قيمتها ؟

فهزت مجدالين رأسها سلبا وأجابت :

ـ كلا ٠٠ كان كلام المحامى مفاجأة لنا ٠٠٠ ذلك أن العمة ليلى كانت شديدة الحرص والتقتير ٠٠ وكانت تحض خادمتنا دائما على الاقتصاد ٠

فاطرق سير ادوارد برأسه مفكرا وانحنت مجدالين الى الأمام وقالت متوسلة :

ـ انك ستساعدنى يا سير ادوارد ٠٠ أليس كذلك ؟

ومن حسن حظها أن قصتها كانت قد أثارت فضوله ولكنه قال :

ـ وماذا فى استطاعتى أن أفعل يا سيدتى العزيزة ؟ اذا كنت تنشدين مشورة رجل قانون فانى على استعداد لان ادلك على ٠٠٠

ولكنها قاطعته بقولها :

ـ كلا ٠٠ لا أريد مشورة أحد ٠٠ أريدك أنت ان تساعدنى شخصيا ٠٠ كصديق ٠

ـ ولكن يا سيدتى العزيزة ٠٠

ـ تذكر انك وعدت بأن تساعدنى فى أى شىء ... وفى أى زمان ومكان ...

ونظرت اليـــه بعينين تفيضان بالثقة والتوسل ، فشعر بخجل وتأثر غريبين ..

أثر فيه صدقها ، وصراحتها .. وايمانهـــا المطلق فى اخلاصه للوعد العابر ، الذى تفوه به منذ عشرة أعوام .

ولكن ما أكثر الرجال الذين ينطقون بمثل هذا الوعد .. وربما بنفس الصيغة والألفاظ !!

ترى كم منهم طلب اليه أن يفى بوعده !!

قال فى شىء من التخاذل :

ـ أنا واثق أن هناك كثيرين يستطيعون مساعدتك أفضل منى .

فأجابت :

ـ ان لى أصدقاء عـــديدين ... ولكن ليس بينهم من يضارعك فى البراعة .. انك تعودت أن تسأل الناس وتلقى الضوء على القضايا الغامضة .. ان من كانت له مثل خبرتك وتجاربك يستطيع أن يعرف بسهولة .

ـ يعرف ماذا ؟

ـ يعرف ما اذا كانوا أبرياء أو مذنبين .

فلم يتمالك من الابتسام بشىء من الخيلاء ..

نعم ، أنه يغبط نفسه ، لأنه كان دائما يعرف ... رغم أن وجهات نظره لم تكن تتفق دائما مع وجهات نظر المحلفين .

ودفعت مجدالين قبعتها الى الوراء بحركة عصبية ، وأجالت الطرف حولها وقالت :

ـ ما أشد الهـــدوء هنا !! ألا تتوق أحيـــانا الى بعض الضوضاء ؟

ومست هذه الكلمات التى نطقت بها المرأة الشابة جزافا شيئا فى أعماقه .

نعم ، أنه يعيش فى شارع مسدود .. بعيدا عن الضوضاء والناس ... ولكنه يستطيع دائما أن يخرج الى الدنيا من حين ... من نفس الطريق الذى دخل منه ...

وأحس فجأة بنشاط الشباب ، وحماسة الشباب ..

[illegible] العمياء فيه قد مست أجمـــل ما فى نفسه .. ومشكلتها الغريبة قد أثارت فيه فضول العالم الذى يبحث عن الحقيقة ..

وشعر بحاجته الى مقابلة الأشخاص الذين تحدثت عنهم الزائرة الشابة ... لكى يحكم عليهم بنفسه .

قال :

ـ اذا كنت واثقة حقا من اننى أستطيع أن أفيدك .. فاننى أضع نفسى فى خدمتك .. انما يجب أن تعلمى اننى لا أعدك بشىء .. ولا أضمن شيئا ..

وتوقع أن تقفز الزائرة فرحا ، ولكنها تقبلت موافقته فى هدوء تام .

قالت :

ـ كنت أعلم أنك ستساعدنى ... لقد كنت دائما أفكر بك كصديق وفى .. هل ستأتى معى الآن ؟

ـ كلا .. أعتقد أن من الأفضل أن أزورك غدا .. هـــل

لك أن تذكرى لى اسم محامى عمتك وعنوانه ؟ قد أجد من الضرورى أن ألقى عليه بضعة أسئلة .

فكتبت الاسم والعنوان على ورقة قدمتها إليه ، وقالت :

– أشكرك كثيرا يا سير ادوارد والى اللقاء غدا .

– وعنوانك ؟

– يا الهى ! ما أشد غبائى !! العنوان رقم ١٨ شارع بالاتاين فى شلسى .

* * *

– ٢ –

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة من بعد ظهر اليوم التالى عندما اقترب سير ادوارد باليستر من رقم ١٨ بشارع بالاتاين وهو يمشى الهوينا ..

لم تكن هذه أولى خطواته فى القضية .. فقد ذهب فى الصباح الى ادارة اسكتلنديرد ، وقابل هناك صديقا قديما يشغل منصب مساعد المدير .

ثم قابل بعد ذلك محامى مس ليلى كرابترى .. ووقف منه على بعض معلومات ساعدته على أن يرى الأمور بمزيد من الوضوح ..

ولعل من الحقائق العجيبة التى ذكرها المحامى عن مس كرابترى أنها لم تكن تستخدم دفاتر الشيكات فى معاملاتها ... وانما كانت تكتب الى المحامى خطابا تطلب اليه فيه أن يعطى لها مبلغا من المال من أوراق النقد فئة الخمسة جنيهات ... ثم تذهب اليه بنفسها لتتسلمه ..

كانت دائما تطلب نفس المبلغ ... ثلاثمائة من الجنيهات أربع مرات كل عام .. أى ألف ومائتى جنيه على أربعة أقساط .

وفى اسكتلنديرد ، علم سير ادوارد أن الناحية المالية كانت موضع اهتمام القائمين بتحقيق القضية ، وان موعد حصول مس كرابترى على القسط التالى من الأقساط الاربعة كان قد اقترب .. ومعنى ذلك أنها أنفقت القسط الأخير كله أو أغلبه ..

ولكن كم أنفقت من هذا القسط الأخير وكم تبقى ؟

ذلك ما لم يستطع المحقق أن يقطع فيه برأى ، لان مراجعة مصروفات البيت ، دلت ، بما لا يدع مجالا للشك ، على أن مس كرابترى كانت تنفق مبلغا أقل كثيرا من الثلاثمائة جنيه التى تأخذها كل ثلاثة شهور .

ولكن المحقق علم من ناحية أخرى ، ان مس كرابترى تعودت أن ترسل الى المحتاجين من أصدقائها وأقاربها أوراق نقد من فئة الخمسة جنيهات على سبيل المساعدة . فكم بقى لديها من القسط الأخير بعد النفقات والمساعدات ؟ ذلك مالا يعلمه أحد ..

الشىء المؤكد الوحيد ... هو أن البيت كان خلوا تماما

من النقود عند موتها ... وتلك هى النقطة التى كان سير ادوارد باليستر يفكر فيها وهو يقترب من البيت .

* * *

دق الباب ففتحته امرأة متقدمة فى السن ، ذكية النظرات ، سريعة الحركة .. وقادته الى غرفة فسيحة ... لم تلبث مجدالين أن وافته اليها .

كانت دلائل التوتر العصبى أوضح فى وجهها مما كانت فى اليوم السابق ..

قال سير ادوارد وهو يشد على يدها ويبتسم :

– انك طلبت الى أن ألقى بعض الأسئلة وهأنذا قد جئت .. أريد الآن أن أعرف من كان آخر شخص رأى عمتك على قيد الحياة ... ومتى كان ذلك ؟

فأجابت :

– اننا تناولنا الشاى فى الساعة الخامسة ، وكانت مارتا آخر شخص رآها على قيد الحياة .. لانها ابتاعت لها بعض الكتب وذهبت اليها لتعطيها ما تبقى من النقود .

– هل تثقين فى مارتا ؟

– كل الثقة .. انها قضت فى خدمة عمتى زهاء ثلاثين عاما وكانت دائما مثال الاخلاص والأمانة .

فأطرق سير ادوارد برأسه قليلا ثم قال :

– سؤال آخر . لماذا تناولت أيميلى عقارا مهدئا ؟.

– لانها كانت تشعر بصداع .

– طبعا .. طبعا .. ولكن هل كان هناك سبب خاص للصداع ؟

– نعم .. فقد قامت مشادة بينها وبين العمة أثناء تناول طعام الغذاء . ان ايميلى عصبية ، سريعة الانفعال .. والخلاف بينها وبين العمة ليلى أمر مألوف .

– وهكذا قام خلاف بينهما أثناء تناول الغذاء .

– نعم ، كانت العمة ليلى تهتم بالتواقه ... وقد بدأ الخلاف من لا شىء . ثم تطور واحتدم ، وقالت ايميلى كلاما لا تعنيه حقا .. ولا يمكن أن تعنيه .. قالت انها ستغادر البيت ولن تعود اليه أبدا .. وان العمة ليلى تحقد عليها من أجل كل كلمة تقولها ... وكلاما كثيرا سخيفا آخر .. فقالت العمة ليلى أن خير البر عاجله .. وانها كلما عجلت هى وزوجها بالرحيل كان ذلك أفضل .

ولكن كل هذا الكلام من الجانبين لم يكن له فى الواقع أى معنى أو نتيجة .

– لان ايميلى وزوجها لا يملكان المال الكافى للرحيل والاقامة وحدهما فى بيت خاص ؟

– ليس ذلك فقط ... وانما لان ويليم كان يحب العمة ولا يفكر فى الابتعاد عنها ..

– ألم تحدث مشاجرات أخرى فى ذلك اليوم ؟

فاحمر وجه مجدالين وقالت :

– هل تعنينى بذلك ؟ هل تعنى الضجة التى ثارت بسبب رغبتى فى أن أعمل عارضة أزياء ؟

– هل كانت عمتك تعارض هذه الرغبة ؟

– ولماذا أردت أن تعملى عارضة أزياء يا مس مجدالين ؟ هل تروقك حياة عارضات الأزياء ؟

- كلا .. ولكن أى شىء أفضل من حياة الخمول هنا .

- كان ذلك رأيك قبل وفاة عمتك .. أما الآن فانك أصبحت ذات ايراد كبير خاص بك ..

- نعم . ان الموقف قد تغير الآن .

قالت ذلك بكل بساطة ..

وابتسم سير ادوارد .. ولكنه لم يستمر فى مناقشة هذا الموضوع وانما قال :

- وأخوك ؟ هل تشاجر كذلك مع العمة ؟

- ماتيو ؟ كلا .

- هل أفهم من ذلك أن أحدا لا يستطيع أن يزعم أن لماتيو مصلحة خاصة فى موت العمة ؟

فخفقت أهداب مجدالين بسرعة ، ولاحظ سير ادوارد ذلك واستطرد قائلا على الفور :

- يقال أن أخاك مثقل بالديون .. فهم هذا صحيح ؟

- نعم للاسف .

- على كل حال ، ان متاعبه قد انتهت الآن ..

فتنهدت وقالت :

- نعم ، وهذا أمر يدعو الى الارتياح .

قالت ذلك أيضا ببساطة .. دون أن تفطن الى أن هذه الأقوال من شأنها أن تدعم الشكوك التى تحوم حولها وحول ولم يعقب سير ادوارد على اجابتها وقال بسرعة :

- هل الجميع فى البيت الآن ؟

- نعم . لقد أنبأتهم بأنك ستحضر .. وهم على استعداد للتعاون معك بغير حدود .. أواه يا سير ادوارد ، قلبى يحدثنى بأنك ستجد كل شىء على ما يرام ، وان لا أحد منا له ضلع فيما حدث .. وان القاتل شخص من الخارج .

فقال :

- أنا لا أصنع المعجزات ، قد أستطيع أن أعرف الحقيقة ولكنى لا أستطيع أن أجعل الحقيقة تلائم رغباتك .

- لا تستطيع ؟ يخيل الى انك تستطيع أى شىء .. وكل شىء .

قالت ذلك وغادرت الغرفة .. وشيعها سير ادوارد ببصره وهو يشعر ببعض الانزعاج .

وقال يحدث نفسه :

- ماذا تعنى بهذا الكلام ؟ هل تريدنى على أن أنقذ شخصا ما من تبعات جريمته ؟ ومن هو هذا الشخص ؟

وقطع عليه حبل تفكيره دخول رجل يناهز الخمسين من عمره ، قوى البنية ، يعرج فى مشيته قليلا . ولا يدل مظهره على أنه يعنى كثيرا بهندامه .

هتف الرجل حالما رأى سير ادوارد :

- سير ادوارد باليستر ؟ لقد ارسلتنى مجدالين اليك .. انه لكرم منك أن تأتى لمساعدتنا .. ولكنى واثق من أن جميع الجهود ستذهب سدى .. وان البوليس لن يقبض على القاتل .

- هل تعتقد أن القاتل لص جاء من الخارج ؟

- هذه الجريمة لم يرتكبها أحد من أفراد الأسرة .. أنا واثق من ذلك .. ان اللصوص قد برعوا فى هذه الأيام .. انهم يدخلون البيوت ويخرجون منها كما يريدون .

– أين كنت وقت حدوث المأساة يا مستر كرابترى ؟

– كنت فى غرفتى بالطابق الأول أنسق مجموعتى من طوابع البريد .

– ألم تسمع شيئا ؟

– كلا .. اننى عادة لا أسمع شيئا حين أكون مشغولا بأمر ما ... وهذا خطأ .. ولكن ماحيلتى ... اننى طبعت على ذلك .

– هل تقع غرفتك فوق هذه الغرفة ؟

– كلا .. انها فى الجناح الخلفى .

وفتح الباب مرة أخرى ، ودخلت سيدة شقراء صغيرة الحجم ..

كانت تقبض أصابعها وتبسطها بطريقة عصبية ، وكان يبدو على وجهها دلائل الخوف والجزع .

قالت تحدث كرابترى :

– لماذا لم تنتظرنى يا ويليم ؟ ألم أطلب اليك أن تنتظرنى لكى نحضر معا ؟ .

– أنا آسف يا عزيزتى .. لقد نسيت ...

ثم التفت الى سير ادوارد وقال :

– هذه زوجتى ايميلى يا سير باليستر .

فقال المحامى الشيخ وهو يشد على يدها :

– كيف أنت يا مسز كرابترى ؟ أرجو ألا يضايقك أن ألقى عليكم بعض الأسئلة .. اننى أعرف مدى قلقكم ورغبتكم فى كشف الحقيقة .

– هذا طبيعى .. ولكنى لا أستطيع أن أفيدك بشىء ..

– كيف كذلك يا ويليم ؟ اننى كنت نائمة فى فراشى ولم أستيقظ الا حينما صرخت مارتا .

– أين تقع غرفتك يا مسز كرابترى ؟

– فوق هذه الغرفة . ولكنى لم أسمع شيئا .. كيف كان يمكننى أن أسمع وأنا نائمة ؟

ولم تظفر منها بأكثر من هذا ..

قالت انها لا تعرف شيئا ، ولم تسمع شيئا .. وانها كانت نائمة .. وكررت هذا الكلام وأصرت عليه بعناد المرأة .. وأحس سير ادوارد بأنها لم تذكر الا الحقيقة .

ثم أبدى رغبته فى القاء بضعة أسئلة على الخادمة مارتا ، فدعا سير كرابترى لمرافقته الى المطبخ .

وفى الردهة ، كاد سير ادوارد أن يصطدم بشاب طويل القامة كان يهرول مسرعا فى طريقه الى الباب الرئيسى .

وسمع سير ادوارد يحدثه :

– أنت مستر ماتيو فون ؟

– نعم .. ولكنى لا أستطيع الانتظار .. لاننى على موعد مع أحد الأشخاص .

وسمعته مجدالين وهى تهبط درج السلم وصاحت تعاتبه :

– ماتيو .. انك وعدت بأن ..

فقاطعها قائلا بسرعة :

– نعم يا أختاه ، ولكنى لا أستطيع البقاء لاننى على موعد وما الفائدة من الكلام وتكراره فى هذا الموضوع المزعج؟ ولماذا كل مضايقات البوليس ؟ الحق اننى سئمت هذا كله .

قال ذلك وخرج ، وصفق الباب وراءه بشدة .

وذهب سير ادوارد الى المطبخ ، وكانت مارتا تكوى بعض الملابس ، فلما أبصرت به ، كفت عن العمـل ... ورفعت المكواة فى يدها وتفرست فيه .

وأغلق سير ادوارد الباب وقال :

ـ لقد طلبت مس مجدالين فون معونتى فهل لديك مانع من أن ألقى عليك بعض الأسئلة ؟

فهزت المرأة رأسها وقالت :

ـ لا أحد منهم ارتكب هذه الجريمـة يا سيدى .. اننى أعرف ما يدور بخلدك ولكنك مخطىء .. هؤلاء القـوم ، رجال ونساء ، من أكرم الناس وأنبلهم خلقا .

ـ ليس لدى شك فى ذلك،ولكن كرمهم ونبلهم لا يعتبران دليلا .

ـ ربما . ان القانون شىء مضحك حقا ... ولكن هناك الدليل الذى تتحدث عنه يا سيدى .. ان أحدا منهم لم يكن فى استطاعته ارتكاب الجريمة دون أن اعلم .

ـ اننى عرف ما أقول يا سيدى ... اصغ .

ورفعت أصبعها وانصتت ..

كانت تنصت الى صوت صادر من فوق رأسها .

قالت :

ـ هذا الصوت صادر من درج السلم يا سيدى ... كلما صعد أحد أو هبط ، انبعث هـذا الصرير المزعج من درج السلم . ومهما حرصت على الهبوط والصعود فى هـدوء وحذر . فان الصرير لا مفر منه . لقـد كانت مسز ايميلى كرابترى فى فراشها ، وكان زوجها يلهو بطوابعه اللعينة .

بينما كانت مس مجدالين تعمل على آلة الخياطة . ولو قد هبط احد هؤلاء الثلاثة على درج السلم ، لعرفت على الفور .

كانت تتحدث عن ثقة ويقين فاقتنع المحامى وقال لنفسه

ـ هذه شاهدة صادقة وكلامها له ثقله .

ثم قال يحدثها :

ـ لعل أحدهم هبط السلم دون أن تلاحظى ..

ـ مستحيل ... اننى عرف دون أن ألاحظ .. تماما كما تسمع بابا يغلق فتدرك أن شخصا خرج .

ـ انك تحدثت عن ثلاثة أشخاص ، ولكن هناك رابع .. هل كان مستر ماتيو فون فى الطابق الأول أيضا ؟

ـ كلا .. كان فى الطابق الأرضى فى الغرفـة الصغيرة المجاورة .. وكان يكتب على الآلة الكاتبة .. ان صوتها يسمع بوضوح من هنا .. وأستطيع أن اقسـم انه لم يكف عن [illegible] .. لان صوت الآلة اللعينة لم ينقطع لحظة واحدة .

تريث سير ادوارد لحظة ثم سأل :

ـ هل انت التى اكتشفت الحادث ؟

ـ نعم يا سيدى ... كانت ممددة على الارض ، وشعرها ملوث بالدم .. ولم يسمع أحد شيئا مما حدث بسبب جلبة

ـ هل أنت واثقة من أن حدا لم يحضر الى البيت ؟

ـ كيف يحضر انسـان دون علمى ؟ .. ان للبيت بابا واحدا .. وجرس الباب يدق هنا فى المطبخ ... فلو جاء زائر وضغط الزر فان الجرس يرن هنا .

فقال وهو ينظر فى عينيها :

ـ هل كنت تحبين مس ايميلى كرابترى ؟

فلمعت عيناها على الفور وقالت وفى صوتها نبرة صد[illegible]
واخلاص لا تخطئها الأذن :

ـ نعم يا سيدى ٠٠ كنت أحبها كثيرا ٠٠ ولا بأس [illegible] أن أصارحك ببعض الحقائق التى لا يخجلنى الآن أن أذكر[illegible] بعد أن طعنت فى السن ٠٠٠ اننى ارتكبت هفوة ووقعت [illegible] ورطة وأنا فتاة ٠٠ ولولا مس ليلى لساء مصيرى ٠٠٠ [illegible] أفسحت لى صدرها وأعادتنى الى العمل فى هذا البيت بع[illegible] أن طردت منه ٠٠٠ لقد كنت على استعداد لان أفتديهـــا بحياتى ٠

ـ هل أفهم من ذلك أن أحدا لم يدخل من الباب ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ ولكن هبى أن مس ليلى كانت تنتظر قدوم شخص ما وانها فتحت له الباب بنفسها ٠٠٠

فوجمت المرأة ٠٠ ولم تجد جوابا ، وقال سير ادوارد

ـ ذلك ممكن ٠٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠٠٠ ممكن ٠٠ ولكنه غير مألوف ٠٠ أعنى ٠٠

ولاحظ سير ادوارد وجومها وترددها ، وأنها تحاول أ[illegible] تنفى احتمال دخول أحد دون علمها ٠٠٠

ولكن لماذا ؟

هل لانها تعلم أن القاتل لم يأت من الخارج ، وانه أحـ[illegible] الأشخاص الأربعة ؟

هل سمعت صرير درج السلم وأدركت هذه الحقيقـــة ولكنها تريد التستر على أفراد الأسرة ؟

وأى الأفراد الأربعة هو القاتل ؟

[illegible] دون أن يحول عينيه عن وجهها :

ـ كان فى وسع مس ليلى أن تفعل ذلك بطبيعة الحال ٠٠ [illegible] أن تفتح الباب بنفسها لشخص تنتظر قدومه ٠٠٠٠٠ [illegible] غرفة المكتب تطل على الشارع ٠٠ ومن المحتمل أن [illegible] مس ليلى قد لمحت ذلك الشخص حين مر أمام النافذة [illegible] طريقه الى الباب ، فخرجت الى البهو وفتحت له البـــاب ومن المحتمل أيضا أنها لم تشأ أن يرى أحد ذلك الشخص أليس كذلك ؟

[illegible] الانزعاج على وجه مارتا وتمتمت قائلة :

ـ ربما كنت عـــلى صواب يا سيدى ٠٠٠ الحق اننى لم [illegible] فى ذلك ٠٠

وبدا كأنما الفكرة راقتها فرددت :

ـ نعم ٠٠٠ ربما كنت على صواب ٠

ـ هل كنت آخر من رآها على قيد الحياة ؟

ـ نعم يا سيدى ٠٠٠ بعـــد أن حملت أدوات الشاى ، [illegible] اليها بالكتب التى طلبت الى شراءها ، وبباقى النقود [illegible] أعطتنيها ٠٠

ـ هل أعطتك النقود أوراق نقد فئة خمسة جنيهات ؟

ـ أعطتنى ورقة واحدة فئة الخمسة جنيهات ، لان ثمن [illegible] لم يكن يتجاوز هذا المبلغ ٠

ـ أين كانت تضع النقود ؟

ـ لا أعلم على وجه التحقيق يا سيدى ٠٠٠ أكبر الظن أنها [illegible] فى حقيبة مصنوعة من القطيفة السوداء تحملها معها ولكن من المحتمل أيضا أنها كانت تضعهـــا فى درج

بمكتبها أو بمخدعها .. وتحتفظ بمفتاحه معها .. انهـ
كانت شغوفة بالاحتفاظ بالمفاتيح رغم أنهـا كثيرا ما كا
تفقدها .

– ألا تعرفين كم كان عندهـا من النقود ... أعنى
أوراق النقد فئة الخمسة جنيهات ؟

– كلا يا سيدى .

– هل أنت واثقة ؟ ماذا قالت لك بالتحديد ؟

ففكرت مارتا قليلا ثم أجابت :

– قالت أن القصاب (الجزار) لص وغشـاش ، وان
استهلكت ربع رطل من الشاى أكثر من الـلازم . وان
السخف أن ترفض مسز ايميلى الطعـام المطهـو بالسـ
النباتى ... ثم أبدت اعتراضها على قطعة نقد جـديدة
فئة ستة بنسات كنت قد أخذتها من المكتبة ضمن النقـ
المتبقية من ثمن الكتب ، قالت انها لم تر هذه القطع الجديـ
ولاتعترف بها .. وقد وجدت صعوبة شديدة فى اقناعهـ
بقبولها ..

ذلك كل ما حدث فى لقائنا الأخير يا سيدى .

* * *

ومن هذه العبارات البسيطة الموجزة ، عرف سير ادوا
عن أخلاق المرأة القتيل وطباعها وأسلوب حياتهـا ما يقصـ
الوصف المسهب عن الألمام به .

قال :

– يبدو أنها كانت سيدة صعبة المراس .

– كانت تهتم بالتوافه ... ولعل السبب أن المسكينة

تخرج الا نادرا ، فكانت بحاجة الى ما تشغل به نفسها
ـها كانت طيبة القلب الى أبعد الحدود ، ولم يحدث قط
ردت سائلا عن بابها دون أن تعطيه شيئا ... صحيح
كانت دقيقة فى معاملاتها ولكنها كانت محسنة كريمة .

– يسرنى أن أعلم انها تركت شخصا واحدا على الأقـل
ـسف على موتها .

فتحت الخـادمة عينيها فى دهشة واستنكار وهتفت
ـلة :

– هل تعنى ان ... ولكن لا ... لقد كان الجميع فى
ـة نفوسهم يحبونها من كل قلوبهم ... صحيح أنهم
يختلفون معها أحيانا .. ولكنها كانت خلافات سطحية
ـور لا أهمية لها .

وسمع سير ادوارد فى هذه اللحظة صرير درج السلم فرفع
ـه ، وقالت مارتا :

– هذه مس مجدالين تهبط السلم .

– كيف عرفت ؟

ـسر وجهها وغمغمت :

– اننى أعرف وقع قدميها .

غادر سير ادوارد المطبخ مسرعا . ووصل الى درج السلم
الوقت المناسب ليرى مجدالين وهى تهبط .
ـه كانت الخادمة العجوز على صواب .

* * *

ونظرت مجدالين الى المحامى الشيخ وفى عينيها أمـل
ـه ، فرد على نظرتها بقوله :

- اننا لم نتقدم كثيرا بعد ... هل تعلمين ما اذا كانت عمتك قد تسلمت رسائل فى يوم وفاتها ؟

فأجابت :

- ان كل رسائلها موجودة فى مكان واحد ، وقد اطلع عليها رجال البوليس بطبيعة الحال .

وقادته الى غرفة المكتب ، وفتحت درجا وأخرجت منه حقيبة من القطيفة السوداء قدمتها اليه قائلة :

- هذه حقيبة عمتى وفيها كل شىء كما تركته يوم وفاتها وقد حرصت على ألا يمسسها أحد .

فشكرها سير ادوارد ، وأفرغ محتويات الحقيبة على سطح المكتب ..

كانت المحتويات انموذجا لما يوجد فى حقيبة سيدة متقدمة فى السن ، غريبة الأطوار ، فهى تتضمن بعض قطع النقود الفضية القديمة ، وحبتى بندق ، وثلاث قصاصات من الصحف عن كتاب جديد للتدبير المنزلى وقصيدة شعرية عن البطالة وثلاث رسائل ، الأولى تحمل توقيع : (ابنة العم لوسى) والثانية تتضمن فاتورة اصلاح ساعة ، والثالثة من احدى المؤسسات الخيرية .

فحص سير ادوراد المحتويات بعناية تامة ، ثم أعادها الى الحقيبة والى مجدالين وهو يتنهد ..

وقال :

- شكرا لك يامس مجدالين .. فليس فى محتويات الحقيبة ما يفيدنا كثيرا .

ونهض واقفا ، وتحقق من أن النافذة تطل على الشارع ، بحيث يستطيع الجالس فى الغرفة ان يرى المارة .

ثم تناول يد مجدالين بين يديه فهتفت قائلة :

- أذاهب أنت الآن ؟

- نعم .

- ولكن .. هل ترى أن كل شىء على مايرام ؟

فأجاب ببطء وهدوء :

- لايوجد رجل قانون يحترم نفسه يرضى بأن يدلى باجابة عفوية ردا على سؤال كهذا ..

قال ذلك وشد على يدها ولاذ بالفرار .

- ٣ -

سار فى الطريق ببطء وهو مستغرق فى التفكير .. هاهو اللغز أمامه ، يتحداه ، ويتحدى ذكاءه وخبرته ، وهو لا يجد له حلا .

كان يشعر بأنه بحاجة الى مؤشر بسيط يهديه الى الطريق.

وفجأة ، شعر بيد توضع على كتفه ، ورأى ماتيو فون يسير معه جنبا الى جنب وهو يلهث .

قال الشاب :

- اننى أطاردك منذ بضع دقائق يا سير ادوارد لكى أعتذر لك عما بدر منى فى غلظة وجفاء ، والواقع أننى أعانى هذه الأيام من ضيق الصدر وتوتر الأعصاب للأسباب التى تعرفها ..

لقد كان كرما منك أن تهتم بهذه القضية .. وهأنذا على استعداد لأن أجيبك على أى سؤال تلقيه . واذا كان هناك ما أستطيع عمله فأننى ...

ولم يتم عبارته ... فقد رفع سير ادوارد رأسه بغتة ،

وتعلقت عيناه بشيء في الجانب الآخر من الشارع ·

وكرر الشاب عبارته :

ـ اذا كان هناك ما أستطيع عمله · · فأنني · ·

فقاطعه سير ادوارد قائلا :

ـ انك عملت ما تستطيع فعلا حين استوقفني في هـ المكان بالذات ، مما لفت نظري الى شيء ما كنت لألاحظه أنني مضيت في طريقي ·

وأشار الى لافتة في الجانب الآخر من الشارع فقرأ ما ما كتب على اللافتة :

ـ (مطعم البنسات الستة) ·

ثم أضاف :

ـ هـذا مطعم صغير يبيع الشطائر · · ان اسـ غريب · · ولكنه يبيع شطائر شهية · هل تريد تجربه ؟

ـ شكرا لك · انني لست في سن تسمح لي بتجر أطعمة جديدة ·

قال ذلك ودار على عقبيه بسرعة فصاح ماتيو :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟

ـ سأعود الى بيتك يا صديقي ·

ولم يدر بينهما حديث طوال الطريق ، رغم نظرا التساؤل التي كان ماتيو يرنو بها الى سير ادوارد ·

وقصد سير ادوارد الى غرفة المكتب مباشرة ، وفتـ أحد الأدراج · وأخرج الحقيبة السوداء ثم نظر ماتيو نظرة لها معناها ، فغادر الشاب الغرفة عـ كره منه ·

وحينئذ أفرغ سير ادوارد محتويات الحقيبة على تب وبحث عن شيء وأبرقت أساريره ·

م ، ان ذاكرته لم تخنه ·

م وضع شيئا في جيبه ، ودق الجرس ، فأقبلت مارتا

ـ ذكر انك قلت لي أن مناقشة دارت بينك وبين يدتك بشأن قطعة نقود جديدة من فئة الست بنسات ·

ـ نعم يا سيدي ·

ـ الأمر العجيب يا مارتا هو انني لم أجد هذه عة في الحقيبة · · · وجدت قطعتين قديمتين من فئة ستة بنسات · · ولكن لا أثر للقطعة الجديدة ·

ظرت اليه في حيرة ، فقال :

ـ هل فهمت ما أعني ؟ لقد جاء أحد الأشخاص في ذلك فاعطته سيدتك قطعة النقود الجديدة · · وأظن أعطته أياها ثمنا لهذه · · ·

حركة سريعة ، أخرج من جيبه ورقة طبعت عليها قصيدة ية عن البطالة · ·

كانت هذه الورقة بين محتويات الحقيبة ، وكان العمال اطلون يستخدمونها لاستدرار عطف المحسنين وللحصول معونة ·

وكانت نظرة واحدة الى وجه مارتا كافية لاقناع سير وارد باليستر بأنه اصاب الهدف ·

قال بسرعة :

ـ ها أنت ترين انني قد عرفت كل شيء · · فصارحيني لحقيقة يا مارتا ·

فتهالكت على أحد المقاعد وسالت الدموع من عينيهـ

ـ نعم .. نعم . ان رنين الجرس لم يكن واضحا فترددت ، وبعد قليل ، قررت أن أذهب لأرى اذا كان هنا من دق الجرس حقا .. وعندما مررت بقاعة المكتب وكان بابها مفتوحا ، رأيت شخصا يهوى على رأسهـ بشىء ما ورأيتها تسقط .. وكان أمامها على المكتب رزمة من أوراق النقد فئة الخمسة جنيهات ، ولعل وجود هذه الرزمة هو ما أغراه بقتلها ، ولعله ظن حينما فتحت له الباب بنفسها . انها وحدها فى البيت .

ولم أقو على الاستغاثة ، فقد أصابنى الذعر بالشلل وعندما استدار ورأيت وجهه .. عرفت انه ابنى .

كان منحرفا منذ نعومة أظفاره . وكنت أعطيه كل ما أحصل عليه من أجور ، ويبدو انه جاء لمقابلتى فلما أبطأت فى فتح الباب ، ذهبت مس كرابترى وفتحته بنفسها ولعله بهت حين رآها ، فبحث عن سبب يبرز به اقدامه على دق جرس الباب فلم يجد خيرا من أن يقدم لها هذه الورقة ..

ولما كانت شديدة العطف على الفقراء والمعوزين فأكبر الظن انها سمحت له بالدخول لتعطيه قطعة النقود ذات الستة بنسات ..

وكانت رزمة الأوراق المالية على المكتب طول الوقت منذ أن أعطيت مس كرابترى ما تبقى من ثمن الكتب ، فوسوس اليه الشيطان أن يصرعها ليأخذ النقود .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ ماذا كان بوسعى أن أفعل يا سيدى ؟ انه من لحمى ودمى .. كان أبوه رجلا شريرا ، فسار على نهج أبيه ... ولكنه ابنى على كل حال ..

أخرجته من البيت فى هدوء ، وعدت الى المطبخ وأعددت طعام العشاء كالمعتاد .. فهل ترانى قد ارتكبت وزرا ياسيدى ؟ اننى حاولت الا أقول كذبا حينما سألتنى .

فقال سير ادوارد بصوت متهدج . وقد غلبه التأثر :

ـ اننى أرثى لك أيتها المرأة المسكينة .. ولكن العدالة يجب أن تأخذ مجراها كما تعلمين .

ـ انه غادر البلاد ياسيدى ، ولا أعرف أين هو الآن .

ـ اذن فان لديه فرصة للافلات من المشنقة ، ولكن لا ينبغى أن تعقدى على ذلك أملا كبيرا .

والآن ، هل لك أن ترسلى مس مجدالين لمقابلتى ؟

وسمعت مجدالين الحقائق كما رواها لها بايجاز ، وصاحت وهى تكاد أن تطير من الفرح :

ـ ما أروعك يا سير ادوارد ... ما أروعك !! انك أنقذتنا جميعا فكيف أستطيع أن أشكرك ؟

فابتسم سير ادوارد وقال وهو يربت على يدها

اذا احتجت الى مساعدة مرة أخرى .. فأذهبى الى محام

ـ سأحضر اليك مباشرة .   فصاح فى ذعر :

ـ كلا ... كلا ... ذلك مالا أريدك أن تفعليه .

اذا احتجت الى مساعدة مرة أخرى ... فأذهبى الى محام أصغر سنا منى .

كانت الصداقة بين الرجلين غريبـــة ، فالكولونل رجل ريفى بسيط . هوايته الوحيدة فى الحياة هى الرياضة . والأسابيع القليلة التى يقيمها فى لنـدن ، كان يقضيها هناك على كره منه . أمـا مستر ساترتويت ، فكان رجلا حضريا من قمة رأسه الى أخمص قدميه ، وحجة فى الطهو على الطريقـة الفرنسية ، وخبيرا بأزياء النسـاء ، ومن أعلم الناس بفضائح المجتمـع .. وهواية ملاحظة طبائع البشر ، والوقوف مما يجرى على مسرح الحياة موقف المتفرج .

ومن هذا يتبين انه لم تكن هناك أية صفة مشتركة يمكن أن تجمع بين الرجلين ، لأن الكولونل لم يكن يهتم بأمور الآخرين . ولكن أواصر الصداقة توثقت بينهما أصلا لأن والديهمـا كانا صديقين . ولأنهما يعرفان نفس الأشخاص . ويشعران بنفس الاحاسيس حيال أغنياء الحرب .

* * *

كانت الساعـة السابعـة والنصف تقريبـا ، وكان الرجلان يجلسان فى مكتب الكولونل ميلروز . وقد راح هذا الأخير يصف رحلات الصيد التى قام بها فى الشتاء المنصرم ، وأخذ ساترتويت يصغى اليه فى أدب رغم أن معرفته بالجياد لم تكن تتجاوز زيارة حظائرها فى بعض القصور الريفية القديمة التى لا تزال تحتفظ بحظائر للجياد .

وفجـأة ، رن جرس التليفون ، فنهض الكولونل من مقعده ، واقترب من المكتب وتناول السماعة ، وهتف :

- آلو ... نعم ، أنا الكولونل ميلروز .. ماذا حدث ؟

وتغيرت سحنته على الفور ، وتصلبت عضلات وجهه .. وبدأ يتكلم بلهجة مدير الشرطة .. لا بلهجة الرجل الرياضى .

- حسنا يا كرتس .. سأحضر فورا .

ووضع السماعة ، وتحول الى ضيفه وقال :

- لقد وجد السير جيمس دوايتون مقتولا فى مكتبه .

فهتف ساترتويت وقد أثاره النبأ :

- ماذا ؟

- يجب أن أذهب الى (الدرواى) فى الحال .. هل تود مرافقتى ؟

فقال ساترتويت بعد تردد قصير :

- اذا لم يكن فى ذلك مضايقة لك .

- كلا ... ليس ثمة مضايقة ... الذى حدثنى الآن هو المفتش كيرتس ... انه رجل أمين ومخلص . ولكنه يفتقر الى الذكاء سيكون من بواعث سرورى أن تأتى معى ياساترتويت ... فاننى أشعر بأن أمامنا جريمة بالغة التعقيد .

- هل قبضوا على القاتل ؟

فأجاب الكولونل فى ايجاز :

وأدرك ساترتويت بحسه المرهف أن هـذا الجوا الموجز يخالطه شيء من التحفظ ، فبـدا يسترجع فى ذهنـ معلوماته عن آل دوايتون ..

كان يعلم أن السير جيمس دوايتون رجـل متقدم السن ، يناهز الستين من عمره ، متعجرف . حاد الطباع . شحيح الى أقصى حـد . . وهى صفات خليقة بأن تجلـ له عداوة الكثيرين ..

وانتقلت أفكاره الى الليدى دوايتون . . فتخيلهـا كـ رآها ، امرأة فى مقتبل العمر ، ممشوقة القوام ، على جانـ كبير من الجمال . . وتذكر الشائعات الغريبة المختلفـ التى تلوكها الألسن عنها ...

لابد أن الكولونل ميلروز قد سمع هذه الشائعات ، ولعـ ذلك هو سبب وجومه وتحفظه .

وبعد نحـو خمس دقائق ، كان ساترتويت يجلس بجو الكولونل فى سيارة هذا الأخير ..

وتحركت السيارة ، وبدأت رحلتها فى ظلام الليل .

وكان الكولونل رجلا صموتا ، وقد قطعت السيارة نحـ ثلاثة كيلو مترات قبل أن يتكلم ...

قال فجأة :

ـ أنت تعرفهما طبعا .

ـ تعنى دوايتـون وزوجتـه ؟ اننى أعرف كل شـ عنهما .

والواقع انه لم يكن هنـاك انسان لا يعرف ساترتويت كل شيء عنه .

استطرد قائلا :

ـ اننى قابلته مرة ، وقابلتها مرارا .

ـ انها امرأة جميلة .

ـ بل انها فاتنة .

ـ أنظن ذلك ؟

فقال ساترتويت :

ـ انها من طراز نسـاء عصر النهضة .. ولقد رأيتها فى حفل خيرى فى الربيع الماضى ، كانت تمثل دورا فى مسرحية ، فبهرتنى ...

انها تختلف تماما عن نساء هـذا العصر ، وقد ذكرتنى بالحسناوات فى قصور دوقات البندقية .. بل لقد ذكرتنى بلوكريس بورجيا .

وهنـا انحرفت السيارة فجأة ، فاعتـدل ساترتويت فى مقعده .. وأدهشـه انه فكر فى لوكريس بورجيا .. ونطق باسمها . وسأل :

ـ هل مات دوايتون مسموما ؟

فنظر اليه الكولونل من ركن عينه بشيء من الدهشـة والفضول وقال :

ـ لماذا ألقيت هذا السؤال ؟

ـ لا أعلم ... انه مجرد سؤال .

ـ كلا . . . انه لم يمت مسموما . . . وانما أصيب بضربة فى الرأس ..

ـ بآلة حادة ؟

ـ لا تتكلم كرجل البوليس فى القصص . . لقد أهوى بعضهم على رأسه بتمثال من البرنز .

ولاذ ساترتويت بالصمت .

فقال الكولونل بعد صمت قصير :

ـ هل تعرف شيئا عن شاب يدعى بول ديلانجو ؟

ـ نعم .. انه شاب وسيم جدا ..

ـ أظن ان هذا ما تقوله النساء عنه .

ـ ألا تحبه ؟

ـ كلا .

ـ ظننتك تحبه ، فانه يجيد ركوب الخيل ..

ـ نعم كأى مهرج أجنبى ..

فأشاح ساترتويت بوجهه ، ليخفى الابتسامة التى ارتسمت على شفتيه ..

كان يعرف عن ميلروز انه بريطانى قح ..

سأل :

ـ وماذا جاء به الى هذه المنطقة ؟

فأجاب الكولونل :

ـ انه نزل ضيفا على آل دوايتون .. ويقال ان السير جيمس طرده منذ نحو أسبوع .

ـ لماذا ؟

ـ أظن أنه أكتشف انه يغازل زوجته ... ما هذا بحق الشيطان ؟؟

وانحرفت السيارة بعنف ، واصطدمت بشىء .

قال الكولونل :

ـ ما أكثر المنحنيات الخطرة فى طرق هذه البلاد .. ولكن كان ينبغى على هذا الرجل أن يستخدم بوق سيارته ... فنحن نسير فى الطريق الرئيسى وهو

قادم من طريق جانبى ... على كل حال أعتقد أننا أعطبناه أكثر مما أعطبنا .

قال ذلك وغادر السيارة ، وفى نفس اللحظة ، غادر السيارة الأخرى رجل آخر لم يتبين ساترتويت وجهه ، ولكنه سمعه يقول :

ـ أنا المخطىء .. والواقع أننى لا أعرف هذه المنطقة جيدا .. ولا توجد هنا أية علامة تشير الى وجود طريق رئيسى .

فقبل الكولونل اعتذار الرجل ودار معه حول سيارته ليرى ما أصابها من تلف ، وكان برفقة الرجل سائق راح بدوره يفحص السيارة ، ودار بين الثلاثة حديث انتهى بأن قال الرجل :

ـ أظن أن اصلاح العطب لن يستغرق أقل من نصف ساعة .. ولكن لا ينبغى أن يعيقك ذلك عن مواصلة رحلتك .. ويسرنى ان سيارتك لم تصب بتلف يذكر .

فقال الكولونل :

ـ الحقيقة أن ..

ولكنه لم يتم عبارته ... فقد رأى ساترتويت يثب من مكانه فى السيارة ويقبل نحوه مسرعا ويتناول يد الرجل ويشد عليها بحرارة وهو يقول بانفعال واضح :

ـ لقد عرفتك من صوتك .. يالها من مصادفة عجيبة !!

ثم التفت الى الكولونل وقال :

ـ هذا مستر هارلى كوين الذى طالما حدثتك عنـــه يا ميلروز ·

ولم يتذكر الكولونل أن ساترتويت حـدثه عـن هـارلى كوين ·· ولكنه أومأ برأسه فى أدب ·

قال ساترتويت :

ـ أظن أنه لا ينبغى أن نتركك هنـا على قارعـة الطريق ··· تعال معنا ··· ان فى السيارة متسعا لك ·· أليس كذلك يا ميلروز ؟

فأجاب الكولونل بشىء من الفتور ·

ـ نعم ·· ولكن هل نسيت مهمتنا يا ساترتويت ؟

فجمد ساترتويت فى مكانه لحظة ، ثم لمعت عينـاه وتواثبت الى ذهنه آلاف الخواطر ، وهتف قائلا ؟

ـ كلا كان يجب أن أعلم هذا ·· كان يجب أن أعلم أن لقـاءنا هنا الليـلة على مفترق الطرق ليس وليـد المصادفات ·

فنظر الكولونل الى صديقه فى دهشة ، وامسك هذا بساعده وقال :

ـ هل تذكر ما حدثتك به عن صديقنا ديريك كابيـل وعـن سبب انتحاره الذى لم يفطـن اليـه أحـد ؟ ان مستر كوين هو الذى حل هذا اللغز ، ثم حل الغازا كثيرة اخرى بعد ذلك · انه يرشدك الى أشياء موجودة فعلا ولكنك لا تراها ··· الحق انه مدهش ·

فقال مستر كوين وهو يبتسم :

ـ انك تخجل تواضعى يا عـزيزى ساترتويت ، وعلى

قـدر ما أذكـر ، فانك أنت الذى حللت تلك الألغـاز لاأنا ·

ـ انها حلت ، لانك كنت موجودا ·

فسعل الكولونل وقال :

ـ أظن أننا لا يجب أن نضيع من الوقت أكثر مما أضعنا ·· هلما بنا ·

قال ذلك وجلس أمام عجلة القيادة ·

كان يشعر بالامتعاض من وجود هـذا الغريب الذى فرضته عليه حماسة ساترتويت · ولكن لـم يكن بوسعه أن يجد سببا وجيها للامتعاض فضـلا عن انه كان يريد الوصول الى (الدرواى) بأسرع ما يستطيع ·

وجلس مستر كوين بين سـاترتويت والكولونل ، وقال هذا الأخير فى محاولة لاخفاء امتعاضه :

ـ اذن فالجرائم تثير اهتمامك يا مستر كوين ؟

فأجاب كوين :

ـ كلا ·· اننى لا أهتم بالجرائم ذاتها ·

ـ بماذا اذن ؟

فابتسم كوين وقال :

ـ دعنـا نسأل مستر ساترتويت ·· فانه فطن وقـوى الملاحظة ·

فقال ساترتويت ببطء :

ـ اظن ، وقد أكون مخطئـا ، أن ما يهـم مستر كوين هم العشاق ·

وعلى الرغم من انه نطق بكلمـة (العشـاق) كمـا لو كان يضعها بين قوسـين ، فقد احمر وجهه خجلا ···

وقال الكولونل :

- أحقا ؟

ونظر الى مستر كوين من ركن عينه ، ووجده شابا عاديا ، أسمر البشرة قليلا ٠ ٠ ٠ ولكنه ليس أجنبيا بحال ٠

وقال ساترتويت يحدث كوين :

- والآن ٠ ٠ يجب أن أحدثك عن القضية التى نحن بصددها ٠ ٠

وتكلم طوال عشر دقائق ٠ ٠ ٠ وتملكته نشوة الاحساس بالقوة ٠ ٠

صحيح أنه كان يقف من الحياة موقف المتفرج ٠ ولكنه كان لبقا ذلق اللسان ، فاستطاع أن يرسم صورة رائعة للورا دوايتون بشعرها الأحمر وعينيها الفاتنتين ٠ ٠ وبول ديلانجوا الوسيم معبود النساء ، ومن ورائهما قصر الدروای العتيد ٠ ٠ الذى يرجع تاريخه الى عهد الملك هنرى السابع ٠

وفى عبارات موجزة ، رسم صورة أخرى للسير جيمس دوايتون وأسرته التى ظلت طوال عدة قرون تمتص دماء المزارعين ، وتملأ خزائنها بالمال ، حتى لا يعرف أفرادها وذراريها معنى الحاجة مهما ساءت الأحوال ٠

ثم صمت ٠ ٠

كان واثقا من أنه أحسن أداء المهمة ، وأثار اهتمام السامعين ٠ ٠

صمت وانتظر كلمة ثناء ، وجاء الثناء على لسان مستر كوين ٠

قال :

- انت فنان يا مستر ساترتويت ٠

* * *

ووقفت السيارة بباب القصر ، وهرول أحد رجال الشرطة لاستقبالهم ٠

قال يحدث الكولونل :

- طاب مساؤك يا سيدى ٠ ٠ المفتش كيرتس فى قاعة المكتبة ٠

- حسنا ٠ ٠

وارتقى ميلروز درج السلم ، وتبعه زميلاه ٠

وفى ردهة القصر ، قابلهم كبير الخدم وهو رجل متقدم فى السن فحياه ميلروز قائلا :

- طاب مساؤك يامايلز ٠ ٠ حادث مؤسف حقا ٠

فأجاب الرجل بصوت متهدج :

- نعم يا سيدى ٠ ٠ وأنا لا أستطيع أن أصدق ما حدث ٠ ٠ لا أستطيع أن أصدق أن هناك من طوعت له نفسه أن يقتل السيد ٠

- سنتحدث فى ذلك يا مايلز ٠

ومضى الى قاعة المكتبة ، فأستقبله المفتش باحترام وقال :

- حادث سىء يا سيدى ٠ ٠ اننى تركت كل شىء فى مكانه ٠ ٠ ولم أجد على أداة الجريمة أى أثر لبصمات الأصابع ٠ ٠ وذلك دليل على أن القاتل خطط لجريمته بحرص وحذر ٠

ونظر ساترتويت الى الرجل المقوس أمام المكتب ٠

كان من الواضح انه تلقى ضربة من الخلف هشمت الجمجمة ..

وكانت اداة الجريمة ملقاة على الأرض .. وهى تمثال من البرونز ، يربى ارتفاعه على نصف متر ..

وانحنى ساترتويت فوق التمثال ، وتأمله فى فضول وتمتم قائلا :

- انه تمثال (فينوس) ..

وقال المفتش :

- كانت النوافذ كلها مغلقة بالمزلاج من الداخل .

فقال الكولونيل :

- معنى ذلك انها جريمة داخليو ..

وكان القتيل مرتديا ثياب (الجولف) ورأى الكولونل حقيبة الجولف ملقاة على احدى الأرائك .

قال المفتش :

- كان قد عاد لتوه من حلبة الجولف ، وكانت الساعة الخامسة والربع ، فطلب أن يحضروا له الشاى فى قاعة المكتبة . ثم استدعى خادمه الخاص ، وطلب اليه أن يأتى بحذاء خفيف .. وكان الخادم الخاص ، فيما نعلم ، هو آخر من رآه على قيد الحياة .

فاطرق ميلروز برأسه ، وفكر لحظة ، ثم نظر الى المكتب ..

كانت بعض التحف والأدوات على المكتب مقلوبة ، أو محطمة ..

ورأى الكولونل فى وسط المكتب ساعة كبيرة مقلوبة على جنبها .

قال المفتش :

- من حسن الحظ ان الساعة انقلبت وتعطلت وتوقفت عقاربها عند الساعة السادسة والنصف .. وهذا دليل واضح على ان الجريمة ارتكبت فى هذا الوقت ..

- نعم أيها المفتش .. انه دليل واضح بل وشديد الوضوح الى حد يثير الريبة .

وتحول الى مستر كوين كأنما ليستطلع رأيه فقال هذا :

- هل تعنى أن الساعات لا تسقط هكذا ؟

فنظر اليه الكولونل بحدة . ثم نظر الى الساعة ، ومد يده وأقام الساعة على قوائمها .. وضرب سطح المكتب بقبضة يده ضربة قوية ، فاهتزت الساعة بعنف ولكنها لم تسقط ..

وأعاد الكولونل الكرة .. فاهتزت الساعة . ثم انقلبت على ظهرها ببطء .

سأل :

- متى اكتشفت الجريمة ؟

فأجاب المفتش :

- حوالى الساعة السابعة يا سيدى .

- ومن الذى اكتشفها ؟

- كبير الخدم .

- احضروه .. أريد أن أتحدث اليه الآن . وبهذه المناسبة .. أين الليدى دوايتون ؟

- فى مخدعها يا سيدى ، وتقول وصيفتها انها فى

حالة انهيار تام . ولا تستطيع مقابلة أحد .

فأطرق ميلروز برأسه ، وانطلق المفتش كيرتس للبحث عن الخادم الخاص ..

ولاحظ ساترتويت ، ان مستر كوين ينظر الى المدفأة وعلى وجهه دلائل التفكير ، فحذا حذوه ، ونظر الى المدفأة ، وبهر عينيه وهج الكتل الخشبية المحترقة لكنه لمح شيئا يتألق عند حافة المدفأة ، فانحنى والتقطه وتأمله .. ووجد انه قطعة صغيرة مقوسة من الزجاج ..

وفى هذه اللحظة دخل كبير الخدم وقال بصوت متهدج :

- هل طلبتنى يا سيدى ؟

فوضع ساترتويت قطعة الزجاج فى جيبه ، ونظر الى الباب حيث وقف الخادم العجوز وقال الكولونل فى رفق :

- اجلس يا مايلز .. انك ترتجف من قمة رأسك الى أخمص قدميك .. كان الحادث صدمة قاسية لك بطبيعة الحال .

- نعم يا سيدى ..

- اننى لن أستبقيك طويلا يا مايلز .. قيل لى أن سيدك عاد قبل الساعة الخامسة بقليل فهل هذا صحيح ؟

- نعم يا سيدى . وقد طلب موافاته بالشاى هنا .. وعندما عدت لأخذ أدوات الشاى ، طلب الى أن أبعث اليه جنجز .. خادمه الخاص ..

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

- كانت حوالى السادسة وعشر دقائق .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- أرسلت الى جنجز من ينبئه بأن السيد يطلبه ، وفى الساعة السابعة جئت الى هنا لكى أغلق النوافذ وأسدل الستائر فرأيت ..

فقاطعه ميلروز قائلا :

- نعم .. نعم .. لا ضرورة لأن تصف ذلك مرة أخرى .. انك لم تمس الجثة ، ولم تعبث بشىء أليس كذلك ؟

- نعم يا سيدى .. وقد غادرت الغرفة بأقصى سرعة لكى اتصل بالبوليس ..

- ثم ؟

- ثم طلبت الى جانيت ، وصيفة الليدى - ان تنهى النبأ الى سيدتها .

- ألم تر الليدى طوال هذا المساء ؟

ألقى الكولونل هذا السؤال ببساطة ، ولكن ساترتويت لاحظ فى صوته نبرة قلق لا تدركها الا الأذن المرهفة .

أجاب كبير الخدم :

- اننى لم أتحدث اليهما يا سيدى ، لأنها لزمت مخدعها بعد المأساة .

فقال الكولونل بسرعة : وبصوت حاد :

- ألم ترها قبلها ؟

ولاحظ الجميع أن كبير الخدم قد تردد قبل أن

يجيب !

- اننى .. اننى لمحتها حين هبطت السلم .
- هل كانت فى طريقها الى هنا ؟

وحبس ساترتويت أنفاسه .

قال كبير الخدم :

- أظن .. أظن ذلك يا سيدى .
- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

وساد سكون رهيب ، كان يمكن خلاله أن تسمع صوت سقوط دبوس ..

وتساءل ساترتويت .. ترى هل أدرك الرجل ما وراء هذا السؤال ؟ وهل عرف النتائج الخطيرة التى ستترتب على جوابه .

قال كبير الخدم :

- كانت الساعة قد تجاوزت السادسة والنصف يا سيدى ..

فتنهد الكولونل ميلروز وقال :

- حسنا .. هذا يكفى .. وشكرا لك يا مايلز .. أرجوك أن ترسل جنجز لمقابلتى .

***

- ٢ -

وجاء جنجز على الفور ..

كان رجلا غائص الصدغين ، يمشى بخفة القط ، وفى مظهره وحركاته غموض ودهاء ..

وقال ساترتويت لنفسه :

- هذا الرجل من الطراز الذى يمكن أن يقتل سيدة اذا وثق من ان أمره لن يفتضح .

***

واصغى ساترتويت باهتمام الى أجوبة جنجز على أسئلة الكولونل ..

وكانت أجوبة صريحة ، وصادقة ، وليس فيها لف او دوران ..

قال انه احضر لسيده حذاء خفيفا ، وأخذ حذاء الجولف لتنظيفه ..

- وماذا فعلت بعد ذلك يا جنجز ؟
- عدت الى جناح الخدم .
- كم كانت الساعة عندما تركت سيدك ؟
- كانت حوالى السادسة والربع ..
- وأين كنت فى الساعة السادسة والنصف يا جنجز ؟

- فى جناح الخدم يا سيدى ٠
- حسنا ، يمكنك أن تنصرف الان ٠٠

* * *

وانتظر الكولونل حتى غادر الخادم الغرفة ثم نظر الى كيرتس متسائلا ٠٠ فقال هذا :
- أنه لم يكذب يا سيدى ، لقد تحققت من صدق أقواله ، وثبت لى أنه كان فى جناح الخدم من السادسة وعشرين دقيقة حتى السابعة ٠
فقال الكولونل بشىء من الأسف :
- هو برىء اذن ، أضف الى ذلك انه ليس لديه دافع لارتكاب الجريمة ٠
وفى هذه اللحظة ، طرق باب الغرفة فنظر الرجال الثلاثة الى بعضهم بعضا ، وقال الكولونل :
- أدخل ٠٠
وفتح الباب ، ودخلت الوصيفة وعلى وجهها دلائل الذعر ٠٠
قالت :
- لقد علمت سيدتى أن الكولونل ميلروز موجود هنا ٠ وهى تود مقابلته :
فقال الكولونل :
- سأذهب اليها فورا ٠ هل لك أن ترشدينى الى الطريق ٠٠
ولكن يدا امتدت فى هذه اللحظة ، ونحت الوصيفة جانبا ، ورأى الرجال الثلاثة الليدى لورا دوايتون على

عتبة الباب ٠٠ أشبه بزائرة من عالم آخر ٠٠
كانت ترتدى غلالة زرقاء ملتصقة بجسدها وشعرها الأحمر مفروق من الوسط ومعقود خلف رأسها ٠ وقد توكأت باحدى ساعديها العاريين على الباب ، بينما تدلى من يدها الأخرى كتاب ٠
ونظر اليها ساترتويت مبهورا ، وقال لنفسه : ما أشبهها بالسيدة العذراء فى بعض اللوحات الايطالية القديمة !!

* * *

وقفت الليدى بالباب تترنح يمينا ويسارا ، فأسرع الكولونل نحوها ٠
قالت :
- لقد جئت لكى أقول لك ٠٠ لكى أقول لك ٠٠
فقال ميلروز وهو يحيطها بساعده حتى لا تسقط :
- مهلا يا ليدى دوايتون ٠ مهلا ٠٠
واجتاز بها المكان ، وقادها الى غرفة صغيرة ملحقة بقاعة المكتبة ، وتبعهما كوين وساترتويت ٠
وتهالكت الليدى على أحد المقاعد ، وأغمضت عينيها ٠٠ بينما وقف الرجال الثلاثة يرقبونها ٠
ثم فجأة ، رفعت رأسها وفتحت عينيها ٠ وقالت بكل هدوء :
- اننى قتلته ٠ لقد جئت لكى أقول لك اننى قتلته ٠٠
فساد صمت مؤلم استمر نحو دقيقة ٠٠ وأحس ساترتويت كأن قلبه قد فقد احدى نبضاته ٠

وأخيرا قال ميلروز :

– اننى أعـلم أن الصـدمة كانت شـديدة الوطـأة يا ليدى دوايتون ، ولا أظن انك تفقهين ما تقولين ..

وقال ساترتويت لنفسـه وقـد تعلقت عيناه بشفتيها :

– ترى هـل ستتراجع الآن . . بينمـا الفرصـة سانحة ؟؟

* * *

– ٣ –

قالت الليدى دوايتون فى هدوء :

– اننى أعرف جيدا ما أقـول . . أنا التى قتلتـه ..

فشهق اثنـان من الرجال ، أما الثالث فانه ظل عـلى هدوئه ..

وانحنت لورا دوايتون الى الامام وقالت :

– الا تفهمنى ؟ . . اننى جئت الى هنـا ، وأطلقت عليه الرصاص . . اننى اعترف بذلك .

وسقط الكتـاب الذى كان بيدهـا ، وسـقط من بين صفحاته خنجر صغير ذو مقبض مرصـع ، من نوع الخناجر التى تستخدم فى قطع الورق ، فتناوله ساترتويت ووضعه على المائدة وهو يقول لنفسه :

– هذه لعبة خطرة .. يمكن أن تقتل انسانا .

واستطردت لورا دوايتـون قائلة فى ضجر ونفـاذ صبر :

– حسنا . . مـاذا ستفعل الان ؟ الا تقبض عـلى ؟

ووجد ميلروز صوته بصعوبة ..

قال :

– ان ما ذكرته لى الآن خطير للغاية ياليدى دوايتـون وانى أرجوك أن تعـودى الى مخدعك حتى اتخذ بعض الاجراءات الضرورية .

فنهضت ، وسارت الى الباب فى هـدوء وثبـات . .

وقبل ان تصل اليه قال مستر كوين :

– وماذا فعلت بالمسدس يا ليدى دوايتون ؟

فدارت على عقبيها ، وبدا التردد عـلى وجهها .

وقالت :

– اننى . . اننى ألقيت به عـلى أرض الغـرفة . . .

كلا . . أظن اننى ألقيت به من النـافذة . . الواقع اننى لا أذكر الان . . ولكن ما أهميـة ذلك ؟ اننى لـم أكـن اعرف ما أنا فاعله . .

فقال كوين فى هدوء :

– نعم . . ذلك لا أهمية له .

فنظرت اليه بمزيج من الحيرة والقلق ، ثم رفعت رأسها بحدة ، وغادرت الغرفة بعظمة ..

وأسرع ساترتويت وراءها . . فقـد خشى ان تنهـار وتسقط على الأرض فى أية لحظة ..

ولكنهـا مضت فى طريقهـا ، وراحت تصـعد درج

أنسنم في ثبات ، دون ان يبدو عليها أى أثر للضعف أو التخاذل ٠٠

وكانت الوصيفة تنتظر سيدتها فى أسفل الدرج فقال لها ساترتويت :

ـ أسهرى على سيدتك جيدا ٠٠

فقالت الوصيفة وهى تتأهب لارتقاء درج السلم فى أثر سيدتها :

ـ سأفعل يا سيدتى ٠ ٠ ولكن حدثنى بربك ٠ ٠ هل يرتابون فيه ؟

ـ فيمن ؟

ـ جنجز ياسيدى ٠ ٠ انه انسان طيب لا يؤذى ذبابة ٠

ـ جنجز ؟ كلا ٠ ٠ لا أحد يرتاب فيه ٠ ٠ اذهبى انت واسهرى على سيدتك ٠

وأسرعت الفتاة فى أثر سيدتها ، وعاد ساترتويت الى الغرفة ٠ وسمع ميلروز يقول :

ـ الحق اننى فى أشد الحيرة ٠ ٠ لابد أن وراء الاكمة ما وراءها ٠ ٠ انها تتكلم كاحدى البطلات الحمقاوات اللائى تزخر بهن الروايات الرخيصة ٠

فقالت ساترتويت :

ـ نعم ٠ ٠ ان ما سمعناه الان لا يحدث الا على المسارح ٠

فقال كوين وهو ينظر الى ساترتويت :

ـ أرى انك شغوف بالمواقف الدرامية ٠ ٠ وتقدر التمثيل الجيد ٠

فنظر اليه ساترتويت بحدة ٠ ٠

وفى هذه اللحظة ، طرق آذانهم صوت بعيد ٠ ٠ فقال ميلروز :

ـ يخيل الى انه صوت رصاصة ٠ ٠ أطلقها أحد حراس الغابة ٠ ٠ ومن المحتمل أن تكون الليدى دوايتون قد سمعت صوتا كهذا ٠ ٠ فجاءت لاستطلاع الأمر وتبادر الى ذهنها ان ٠٠

وقبل أن يتم عبارته ، فتح الباب ، وقال كبير الخدم :

ـ مستر ديلانجوا ياسيدى ٠

ـ من ؟

ـ مستر ديلانجوا ٠٠ انه جاء الآن ويود التحدث اليك فاعتدل الكولونل فى مقعده وقال :

ـ دعه يدخل ٠

ودخل بول ديلانجوا ٠٠

كان فى مظهره وحركاته شىء (غير بريطانى) ، كما سبق ان قال ميلروز : فهو رشيق الحركة ، أسمر البشرة وسيم الطلعة ٠ ٠ يخيل للناظر اليه انه عاشق من عصر النهضة ٠ ٠

كان يحيط به جو شبيه بذلك الذى يحيط بدورا دوايتون ٠ ٠

قال الشاب وهو يحنى قامته بحركة مسرحية :

ـ طاب مساؤكم أيها السادة ٠

فقال ميلروز بحدة :

ـ اننى لا أعرف ماذا تريد يا مستر ديلانجوا ٠

ولكن اذا كان ما نريده لا صلة له بما نحن بصدده فأن ..

فقاطعه الشاب بأن قال وهو يضحك :

ـ على العكس يا سيدى .. انه وثيق الصلة به ؟

ـ ماذا تعنى ؟

فقال ديلانجوا فى هدوء :

ـ أعنى اننى جئت لأسلم نفسى بصفتى قاتل السير جيمس دوايتون .

ـ هل تدرك خطورة هذا الاعتراف ؟

ـ نعم ، ادركها تماما .

فقال الكولونل :

ـ اننى لا أفهم ..

ـ لا تفهم لماذا أسلم نفسى ؟ قل انه الندم أو وخز الضمير .. قال ما تريد .. اننى قتلته .. وهذا هو المهم ..

ثم أومأ الى الخنجر واستطرد قائلا :

ـ أرى انك وجدت السلاح الذى ارتكبت به جريمتى .. من سوء الحظ أن الليدى دوايتون تركته فى كتاب كانت تقرأه ..

فقال ميلروز وهو يتناول الخنجر :

ـ صبرا لحظة .. هل تريد أن تقول انك طعنت السير جيمس بهذا ؟

ـ تماما .. اننى دخلت من النافذة ، وتسللت خلفه دون أن يشعر بى أو يرانى .. وتم كل شىء بسهولة وسرعة. وخرجت كما دخلت ..

ـ من النافذة ؟

ـ من النافذة طبعا ..

ـ ومتى حدث ذلك ؟

فتردد ديلانجوا لحظة ثم قال :

ـ دعنى أتذكر .. آه .. نعم .. اننى كنت اتحدث مع حارس الغابة فى الساعة السادسة والربع .. فقد سمعت دقة ساعة الكنيسة فى تلك اللحظة .. لابد أن الساعة كانت حوالى السادسة والنصف عندما ارتكبت الجريمة .

فقال ميلروز وهو يبتسم :

ـ تماما أيها الشاب .. لقد ارتكبت الجريمة فى الساعة السادسة والنصف .. ولكن لعلك سمعت انها ارتكبت فى ذلك الوقت ؟ انها لجريمة عجيبة حقا .

ـ لماذا ؟

ـ لأن كثيرين اعترفوا بارتكابها ..

فقال الشاب بصوت متهدج :

ـ من الذى اعترف ؟

ـ الليدى دوايتون ..

فضحك الشاب ضحكة مغتصبة وقال :

ـ لابد انها كانت تهذى .. لو كنت مكانك ما عولت على كلامها .

فقال ميلروز .

ـ لا أظن اننى ساعول على كلامها .. ولكن هناك شىء آخر غريب فى أمر هذه الجريمة .

ـ ما هو ؟

فقال ميلروز :

ـ لقد اعترفت الليدى دوايتون بأنها أطلقت الرصاص على السير جيمس ، وأنت اعترفت بأنك طعنته بخنجر .. ولكن من حسن حظكما انه لم يقتل بالرصاص ولم يطعن بخنجر .. لقد هشم رأسه بأداة ثقيلة .

فصاح ديلانجوا :

ـ يا الهى !! ولكن هذا عمل لا تستطيع امرأة ان .. وصمت ، وعض شفته ، فابتسم ميلروز وقال :

ـ هذا موقف قرأت عنه كثيرا .. ولكنه لم يحدث أمامى قبل الآن ..

ـ ماذا تعنى ؟ عن أى موقف تتكلم ؟

ـ موقف شابين أحمقين ، يتهم كل منهما نفسه ، ظنا منه ان الآخر هو الفاعل ..

أظن اننا يجب أن نبدأ من جديد ..

فصاح ساترتويت :

ـ الخادم !! لقد حدثتنى عنه الوصيفة منذ لحظة ولكنى لم الق اليها بالا .. كانت تخشى أن ترتاب فى أمره .. لابد أن لديه دافعا نحن نجهله .. ولكنها تعرفه ..

فقطب ميلروز حاجبيه . ودق الجرس ، فجاء كبير الخدم فقال له :

ـ قل لليدى دوايتون أن تتفضل بالحضور .

وساد الصمت الى أن جاءت الليدى ، التى ما ان رأت ديلانجوا حتى بهتت واستندت الى الجدار لكيلا تسقط ، فأسرع ميلروز الى نجدتها وهو يقول :

ـ ان كل شىء على ما يرام يا ليدى دوايتون ، فلا تنزعجى .

فقالت :

ـ اننى لا أفهم .. ماذا يفعل مستر ديلانجوا هنا ؟؟

فهتف ديلانجوا وهو يقترب منها :

ـ لورا .. لورا .. لماذا فعلت ذلك ؟

ـ لماذا اعترفت ؟ انا أعرف لماذا .. انك ظننت اننى الفاعل .. يا لك من ملاك كريم !!

فسعل الكولونل ميلروز ..

كان نفوره من المواقف العاطفية لا حد له ..

قال :

ـ اسمحى لى يا ليدى دوايتون بأن اقول لك انك ومستر ديلانجوا قد نجوتما بأعجوبة .. انه جاء فى التو واللحظة ليعترف بأنه الذى ارتكب الجريمة .. كلا .. اطمئنى .. انه لم يرتكبها .. ولكننا نريد الآن أن نعرف الحقيقة بلا لف أو دوران .. قال كبير الخدم انك ذهبت الى المكتبة فى الساعة السادسة والنصف فهل هذا صحيح ؟

فنظرت لورا الى ديلانجوا وأومأ هذا برأسه وقال :

ـ قولى الحقيقة يا لورا .. اننا جميعا ننشد الحقيقة ..

فتنهدت وقالت :

ـ سأقول الحقيقة ..

وجلست على المقعد الذى قدمه اليها ساترتويت قائلة :

ـ اننى هبطت درج السلم ، وفتحت باب المكتبة ، ورأيت ..

وصمتت ، وازدردت لعابها بصعوبة ، فاقترب منها ساترتويت ، وربت على يدها مطمئنا وقال :

ـ نعم .. ماذا رأيت ؟

ـ رأيت زوجى منكفئا على المكتب . والدم يسيل من رأسه . أواه .. يا الهى !!

ودفنت وجهها بين كفيها .. فقال ميلروز وهو ينحنى فوقها :

ـ معذرة يا ليدى دوايتون .. ولكن هل ظننت ان مستر ديلانجوا أطلق عليه الرصاص ؟

فأطرقت برأسها علامة الايجاب وقالت فى توسل :

ـ معذرة يا بول .. انك قلت مرة ان ..

فقال ديلانجوا :

ـ قلت اننى سأقتله رميا بالرصاص كالكلب ..

نعم ، أذكر اننى قلت ذلك عندما علمت انه هددك .

فقال الكولونل :

ـ هل أفهم من ذلك يا ليدى دوايتون ، انك بعد ان رأيت جثة زوجك ، صعدت الى غرفتك دون ان تقولى شيئا ؟ لا ضرورة لأن تذكرى الأسباب .. ولكن

هل أنت واثقة من انك لم تمسى الجثة ولم تقتربى من المكتب ؟

فمرت بجسدها رعدة وقالت : لا

ـ نعم ، اننى انطلقت الى غرفتى توا .

ـ كم كانت الساعة بالضبط حينذاك ؟

ـ كانت الساعة السادسة والنصف تماما عندما عدت الى غرفتى .

فقال الكولونل وهو ينظر الى زميليه :

ـ معنى هذا ان السير جيمس كان ميتا فعلا فى الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والعشرين ، معناه أيضا أن هناك من عبث بعقربى الساعة ، وجعلهما يشيران الى السادسة والنصف .. وذلك ما توقعته منذ البداية .. فليس أيسر على الانسان من تحريك العقربين لكى يشيرا الى الوقت الذى يريده .. ولكن الغلطة التى وقع فيها من عبث بالعقربين ، هى انه وضع الساعة على جنبها بهذه الطريقة ..

وعلى كل حال ، فان مجال الاشتباه قد ضاق الآن وتركز فى شخصين ، كبير الخدم وجنجز .. وأنا لا أصدق أبدا ان كبير الخدم قد قتل سيده ... ولكن حدثينى ياليدى دوايتون ... هل كان جنجز يحقد على زوجك لسبب ما ؟

فدفنت لورا وجهها بين كفيها وقالت :

ـ انه لم يكن يحقد عليه .. ولكن .. لقد قال لى جيمس صباح اليوم انه طرد جنجز ، لأنه اكتشف انه يسرقه .

- أحقا ؟ يبدو اننا أمسكنا بطرف الخيط .. ان طرد جنجز بسبب السرقة ، معناه الحرمان من شهادة حسن السير والسلوك .. وهذا أمر خطير بالنسبة اليه .

فقالت لورا :

- اننى سمعتك تتحدث عن ساعة المكتب . ولكن هناك أمل فى امكان تحديد وقت ارتكاب الجريمة ، لقد تعود جيمس أن يضع فى جيبه ساعة خاصة للعبة الجولف ، أفلا يحتمل أن تكون هذه الساعة قد تعطلت على أثر اصابته وسقوطه أمام المكتب ؟

فقال الكولونل ببطء :

- هذه فكرة وجيهة .. ابحث عن هذه الساعة ياكيرتس

فخرج المفتش مسرعا ، وعاد بعد دقيقة . وفى يده ساعة من النوع الذى يباع لهواة (الجولف) لكى يضعها اللاعب فى جيبه مع الكرات .

قال :

- ها هى الساعة يا سيدى ، ولكننى لا أظن أنها ستفيدنا .. لأنها من النوع المتين الذى قلما يكسر أو يعطب .

فتناول الكولونل الساعة ووضعها على أذنه ، وقال بعد قليل :

- يخيل الى أنها توقفت ..

وضغط زرا صغيرا ، ففتح غطاء الساعة ..

ووجد الكولونل أن الزجاج مكسور ، وان العقربين قد توقفا عند الساعة السادسة والربع .

* * *

- ٤ -

قال مستر كوين :

- هذا نبيذ جيد يا كولونل ميلروز .

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة ، وكان الرجال الثلاثة قد فرغوا لتوهم من تناول العشاء فى بيت الكولونيل .

قال ساترتويت :

- يخيل الى يا مستر كوين أن العناية الالهية قد أرسلتك الليلة خصيصا لتنقذ حياة شابين كانا يريدان أن يضعا عنقيهما فى حبل المشنقة .

- أحقا ؟ كلا طبعا ... اننى لم أفعل شيئا على الاطلاق .

فقال ساترتويت :

- اننى لن أنسى ماحييت لحظة أن قالت الليدى دوايتون: (أنا قتلته) .. كان الموقف رهيبا .. ولا أذكر اننى رأيت على المسرح مشهدا أشد وقعا منه .

فقال كوين :

- اننى أوافقك على هذا .

فقال الكولونل ، ربما للمرة العشرين فى ذلك المساء :

- اننى لم أصدق أن شيئا كهذا يمكن أن يحدث خارج القصص .

فقال ساترتويت :

- لقد كانت الليدى دوايتون عظيمة حقا ، ولكنها ارتكبت خطأ واحدا ، هو أنها توهمت أن زوجها قتل بالرصاص .. كذلك كان ديلانجوا مغفلا حين اعتقد أن طعن بخنجر ، لا

لشىء الا لأنه رأى على المائدة أمامنـــا خنجرا أحضرته الليدى معها بطريق الصدفة ٠

فتساءل كوين :

ـ أحقا أنها أحضرته بطريق الصدفة ؟

فقال ساترتويت :

ـ لو أنهما اقتصرا على القول بأنهما قتـلا السير جيمس دون أن يذكرا التفاصيل ترى ماذا كان يمكن أن تكون النتيجة ؟

فقال كوين وعلى شفتيه ابتسامة غريبة :

ـ كنا سنصدقهما ٠٠

فقال الكولونل :

ـ ان الحادث كان يبدو كقصة خيالية ـ فقال كوين

ـ أظن أنهما استوحيا الفكرة من أحدى القصص الخيالية

فقال ساترتويت :

ـ ربما ٠٠٠ ان ما يقرأه الانسان ، كثيرا ما يعـود الى ذهنه بطريقة غريبة ٠

ثم نظر الى كوين واستطرد قائلا :

ـ طبيعى أن موضوع الساعة كان يدعـــو الى الريبة منذ البداية ٠٠ وكما قال الكولونل ٠ ليس أيسر على الانسان من العبث بالعقارب لتقديم الساعة أو تأخيرها ٠

فأومأ كوين برأسه موافقا وردد الكلمات الأخيرة :

ـ نعم ٠٠ تقديم الساعة أو تأخيرها ٠

ونظر الى ساترتويت ، ولمعت عيناه السوداوان ، فقـال هـــذا :

ـ نحن نعلم أن عقربى ساعة المكتب قد قدما ٠

فقال كوين :

ـ أحقــــا ؟

فحملق ساترتويت فى وجهه وقال ببطء :

ـ هل تعنى أن ساعة الجولف هى التى أخرت ؟ ولكن هذا غير معقول ٠٠٠ هذا مستحيل !!

فتمتم كوين قائلا :

ـ ليس مستحيلا ٠

ـ ولكن لمصلحة من أخر عقربا ساعة الجولف ؟

ـ لمصلحة شخص يستطيع اثبات وجـوده فى مكان آخر فى ذلك الوقت ٠

فصاح الكولونل :

ـ يا الهى !! ذلك هو الوقت الذى قال ديلانجوا انه كان يتحدث فيه الى حارس الغابة ٠

فقال ساترتويت :

ـ نعم ، انه كان حريصا على تأكيد ذلك ٠

ونظر الرجال الثلاثة الى بعضهم بعضا ، وشعروا كما لو كانت الارض التى يقفون عليها قد انهارت تحت أقدامهم ٠

وأخذت الحقـــائق تدور فى أذهانهم وتبدو فى صـــورة جديدة ٠

فقال ميلروز :

ـ اذا صح ذلك فان ٠٠٠

وكان ساترتويت أسرع منه تفكيرا وأحد ذكاء فأتم عبارته قال :

ـ اذا صح ذلك فان الموقف يختلف ، ويتغير من أساسه ٠ ان الخطة مدبرة ٠٠٠ ليس فى ذلك شك ، ولكنها مدبرة

ضد الخادم جنجز ... ولكن هذا مستحيل .. لماذا راح كل منهما يتهم الآخر اذن ؟

فقال كوين بصوت هادىء خافت :

ـ انكما كنتما ترتابان فيهما قبل أن يتهم كل منهما الآخر أليس كذلك ؟ فلما فعلا ما يفعله البطل والبطلة البريئان فى القصص ، أيقنتما أنهما بريئان .. استنادا الى السوابق المماثلة فى القصص ...

لقد قال الكولونل ان كل شىء يبدو وكأنه قصة من نسج الخيال ، وقال مستر ساترتويت انه أروع من أى مشهد مسرحى ، وكنتما على صواب فيما ذهبتما اليه ..

فقال ساترتويت :

ـ تذكرت الآن شيئا قاله كبير الخدم . انه قال انه ذهب فى الساعة السابعة لكى يغلق نوافذ قاعة المكتبة .. وهذا يعنى أنه كان يعلم أن النوافذ مفتوحة .

فقال كوين :

ـ لقد دخل ديلانجوا من احدى النوافذ المفتوحة .. وقتل سير جيمس بضربة واحدة .. ثم فعل هو والليدى دوايتون ما كان عليهما أن يفعلاه .

ونظر الى ساترتويت ليشجعه على تصوير الحادث فقال هذا بشىء من التردد ..

ـ انهما هشما ساعة المكتب ووضعاها على جنبها ، ثم عبثا بعقربى ساعة الجولف وهشماها .. وخرج ديلانجوا بعد ذلك من النافذة ، وأغلقت الليدى النافذة بعد خروجه ... ولكن هناك أمر يحيرنى .. وهو لماذا عبثا بساعة الجولف ؟ ولماذا لم يعمدا الى تأخير ساعة المكتب ؟

فقال كوين :

ـ لان ساعة المكتب كانت فى مكان ظاهر .. ولانه كان من الطبيعى أن يرتاب المحقق فى أن بعضهم قد عبث بعقربيها .

ـ ولكن فكرة ساعة الجولف كانت بعيدة عن الأذهان . وقد خطرت ببالنا مصادفة .

فقال كوين :

ـ كلا ... لا تنس أن الليدى كانت صاحبة الفكرة .

فنظر اليه ساترتويت فى دهشة وعجب .. وقال كوين:

ـ ومع ذلك فان الشخص الوحيد الذى لا يمكن أن ينسى ساعة الجولف ، هو جنجز ، الخادم الخاص ..

ان الخادم الخاص يعرف أكثر من أى انسان آخر ما هى الأشياء التى فى جيب سيده . ولو كان جنجز قد عبث بساعة المكتب .. فانه لابد أن يعبث أيضا بساعة الجولف.

ان هذين العاشقين الأحمقين لا يعرفان الطبيعة البشرية .. وليست لهما براعة مستر ساترتويت .

فهز ساترتويت رأسه وقال فى [illegible] :

ـ اننى كنت مخطئا على طول الخط،فقد ظننت أن العناية الالهية أرسلتك لانقاذهما .

فقال كوين :

ـ اننى أنقذت عاشقين آخرين ... هل رأيت وصيفة الليدى ؟ انها لا ترتدى ثوبا من حرير .. ولا تمثل دورا دراميا .. ولكنها جميلة حقا ، وأظن أنها تحب جنجز باخلاص .. وأعتقد انك والكولونل تستطيعان التعاون لانقاذ هذا الرجل جنجز من المشنقة .

فقال الكولونل :

ـ ولكن ليس لدينا أى دليل • من أى نوع •

فابتسم مستر كوين وقال :

ـ ان الدليل لدى مستر ساترتويت •

فهتف ساترتويت فى دهشة :

ـ لدى أنا ؟

ـ ان لديك الدليل على أن ساعة الجولف لم تتهشم فى جيب السير جيمس ••• ان ساعة كهذه لا يمكن أن يتهشم زجاجها الا اذا فتح غطاؤها •

جرب ذلك بنفسك وسترى اننى على صواب •

لقد أخذ بعضهم الساعة من جيب سير جيمس وفتحها وأخر عقربيها ، ثم حطم زجاجها وأغلقها وأعادها الى جيب القتيل ••• ولم يلاحظ الشخص الذى فعل ذلك أن زجاج الساعة تنقصه قطعة •

فصاح ساترتويت :

ـ آه ••

ومد يده الى جيبه بسرعة ، وأخرج قطعة الزجاج المقوسة التى التقطها من المدفأة •

قال فى خيلاء وهو يلوح بقطعة الزجاج :

ـ بهذه سننقذ حياة انسان •

* * *

غانيـــة باريس

ـ ١ ـ

صفا الجو ورق النسيم لأول مرة منذ عدة أيام ، فامتلأ الشاطىء بالمصطافين ونشطت حركة الشباب فوق الرمـــال وبين المقاعد والمظلات ، وساد جو المرح والانطلاق المألوف فى الشواطىء فى فصل الصيف •

ركن واحد فى أقصى الشاطىء كان يتميز بهدوء نسبى ، وفى هذا الركن ، أمام ثلاث كبائن متجاورة وشبه منعزلة عن الكبائن الأخرى ، وتحت احدى المظلات •• جلس زوجان متقدمان فى السن ، الرجل يقرأ احدى الصحف المحليـــة ، والزوجة البدنية الصارمة الوجه تعمل بابرتها بنشاط دون أن تنظر يمنة أو يسرة •• ودون أن تحفل بما يجرى حولها •

وعلى بعد بضعة أمتار من الزوجين ••• أمام الكابينة التى فى أقصى اليمين ••• كان يجلس على أحد المقاعد رجل فى الحلقة الخامسة من عمره • يلتف برداء ثقيل ، ويضع حول عنقه شملة من الصوف •• ويمسك فى يده عصا ضخمة •

كان نحيل الوجه ، مجعد البشرة •• تبدو عليه دلائل التعب والاعياء ••

وعلى مقربة منه ، كانت توجد كومة من الثياب ، تدل على انها لرجل وامرأة •• وقد خلعاها على الشاطىء وتركاهـــا

فوق الرمال على نحو ما يفعل المصطافون الذين لا يملكون كبائن ..

كان صاحبا هذه الثياب امرأة فى مقتبل العمر ، لا تتجاوز الثلاثين ، وشابا فى مثل سنها ، قوى البناء مفتول العضلات .. تمددا على الارض بالقرب من ثيابهما .. وراحا يتسليان ببناء قصر من الرمال كما يفعل الصغار .

قال الشاب وهو يضع قطعة من أصداف البحر على جدار القصر :

ـ ما رأيك فى هذا يا نورين ؟

ـ رائع ..

فقال الشاب وهو يرفع رأسه ليتأمل القصر :

ـ هو ذا قصر الأحلام لفتاة الأحلام ...

فقالت المرأة الشابة وهى تنظر من ركن عينها الى العجوز الجالس على المقعد وعصاه فى يده :

ـ حذار يا بوب .. والا سمعك زوجى ...

فنظر الشاب بدوره نحو العجوز وقال :

ـ انه نائم .

ـ ولو ...

فقال بوب بحماسة الشباب :

ـ اننى أحبك يا فتاة الأحلام .. أحبك حقا ..

ومد يده الى كيس من الورق بجوارهما . وأخرج منه قطعة من الحلوى ... فصاحت نورين :

ـ تبا لك ... هذه حلواى المفضلة ..

وحاولت أن تخطف قطعة الحلوى من يده ، ولكنه كان أسبق منها فوضع القطعة فى فمه وأغرق فى الضحك ..

ومرت فى تلك اللحظة احدى الطائرات النفاثة .. فتأملتها نورين حتى اختفت وتلاشى هديرها ثم قالت :

ـ هل معك أصداف أخرى يا بوب ؟

فبحث بوب فى الرمال وأخرج صدفة صغيرة قدمها اليها وهو يقول :

ـ اليك صدفة جميلة مثلك .

وقبل أن تتناول الصدفة .. سقطت كرة على القصر فهدمت جزءا منه .. فرفعت نورين رأسها ونظرت حولها فى دهشة وحنق .. ثم نظرت الى بوب فقال وهو يضحكك:

ـ وآسفاه .. ذهب قصر الأحلام ..

وأقبل شاب يعدو وراء الكرة ورأى ما حدث فنظر الى نورين وبوب وقال:

ـ آسف ... آسف جدا ..

والتقط الكرة وابتعد مسرعا ..

وعضت نورين على شفتها وشرعت فى ترميم القصر فقال بوب :

ـ أجمل ما فى الحياة على الشواطىء ، وفرة أسباب التسلية فيها ..

وأقبل طفل يعدو ... وكاد أن يتعثر فى القصر ويأتى على ما بقى منه ... وجاءت أمه تعدو خلفه .. فأمسكت به. وقالت تحدثه فى رفق :

ـ لماذا لا تريد النزول الى الماء يا بيرت ؟

فأجاب الطفل :

ـ لا أريد ...

- لماذا جئت بك الى هنا اذن ؟
- لا أريد ...
- حسنا .. سأنزل أنا الى الماء وادعك وحدك .

وتركته ومضت .. وانتظر الطفل قليلا ثم انطلق خلفها وهو يبكى .

فقالت نورين :

- عندما جئت الى الشاطىء لأول مرة وأنا صغيرة ، بكيت كهذا الطفل ... وقلت أن الماء مخيف ... وان الرمال قذرة .. يبدو أن الانسان لا يستمتع بالشىء فى أول تجربة ..

فقال بوب فى خبث :

- صدقت ... ولكن هل ينسحب ذلك على أشياء أخرى غير الشاطىء .

فقالت وهى تنظر نحو زوجها مرة أخرى :

- صه ... سيصدم آرثر اذا سمعك ..

فنظر بوب بدوره الى الزوج ... ورآه جامدا فى مكانه فقال :

- ان آرثر لا يتأثر ولا يصدم .. أليس كذلك يا مستر سومرز ؟

فابتسم آرثر ابتسامة متعبة ولم يتكلم ..

ومدت نورين يدها الى كومة الثياب والتقطت قلنسوة وقالت وهى تنهض واقفة :

- سأنزل الى الماء مرة أخرى ... هلم بنا يا بوب .

فقال بوب :

- ان الماء بارد .
- يا لك من جبان !!
- ان النساء لا يشعرن بالبرد .. كلهن لحم وشحم ..

قال ذلك وصفع فخذها بيده ..

قالت :

- اذا لم تكن تريد النزول الى البحر فدعنا نتسابق حتى آخر الشاطىء .

فأجاب وهو ينهض :

- موافق ... وماذا ستكون جائزة الفائز ؟
- قطعة من الحلوى ..
- اننى أفضل قبلة ..
- أيها الفاجر .. سيقتلك آرثر فى أحد الأيام ..

وانطلقت تعدو خلفه ..

وعندئذ فقط رفعت الزوجة البدينة التى كانت تعمل بأبرتها رأسها ، وشيعت نورين بنظرة استنكار ثم قالت تحدث زوجها :

- الحق أن هذا الشاطىء لم يعد كما كان ..

ولكن الزوج كان منصرفا الى قراءة الصحيفة فلم يجب .

فقالت المرأة :

- ألم تسمعنى يا جورج ؟
- نعم ... نعم ..
- كنت أقول أن هذا الشاطىء لم يعد كالعهد به ... واننى أفكر جديا فى قضاء الصيف القادم فى شاطىء آخر .
- على رسلك ... على رسلك .

ـ لقد بدأت تتردد عليه أنماط غريبة من البشر .

ـ صدقت .

ـ أناس يهرجون ويتصايحـون .. ويتبادلون النكات البذيئة كما لو كانوا وحدهم على الشاطىء .

ـ لا داعى لان تنصتى اليهم .

فصاحت بحـدة :

ـ ما هذا السخف يا جورج ؟ .. كيف لا أنصت وأصواتهم تدوى فى الفضاء ؟ ألم تسمع قهقهة ذلك الشاب ، وعباراته البذيئة ؟ والأدهى من ذلك أن المرأة التى كانت تستمع اليه وتعابثه ليست زوجته .

ـ وكيف عرفت ؟

ـ اننى أعرف .

وقبل أن تسترسـل فى الكلام .. سقطت الكرة فى حجرها وتدحرجت على الأرض فصاحت :

ـ ما معنى هـذا ؟..

وأقبل الشاب وراء الكرة وقال يعتذر :

ـ أنا آسف يا سيدتى ..

وتناول الكرة وابتعد بها فقالت الزوجة :

ـ كيف يعجز الآباء والأمهات عن كبح جماع أولادهم على هذا النحو المؤسف ؟ فتيان وفتيات شبه عرايا وشبان يقذفون الكرات كيفما اتفق غير عابئين بأولئك الذين ينشدون الهدوء والراحة .. ويضيقون بالضجة والصخب .

فقال جورج :

ـ انه الشباب ... الشباب الذى لن يعود اذا ذهب .

فاعتدلت الزوجة فى جلستها وقالت :

ـ من الحماقة أن تقول ذلك يا جورج .. فنحن لم نكن نتصرف على هذا النحو ونحن شباب ... وفى عهد أمى كانت للنساء شواطىء خاصة يسبحن فيها بعيدا عن عيون الرجال .

ـ لا شك أنه كان نظاما لا يبعث على البهجة .

ـ ماذا قلت ؟

ـ لا شىء ... لا شىء على الاطلاق ... يبدو أنه حدثت سرقة فى هذه المنطقة ليلة أمس .

ـ سرقة ؟

ـ نعم .. من الليدى بيكمان ..

ـ الليدى بيكمان ... صاحبة معاطف الفراء وسيارات الرولزرويس الجميلة ؟ هل هى تقضى الصيف هنا ؟

ـ نعم ، لها جناح خاص فى فندق (أسبلينادا) .

ـ وماذا سرق منها ؟ معطف فرو ؟

ـ كلا ... عقد زمرد .

ـ آه ... لا شك أن لديها نصف دستة عـلى الأقل من عقود الزمرد .. ومن عجب أنها شعرت بفقد احدها .

ـ يقول البوليس أن السارق من لصوص الفنادق . وأنه تسلق على أنابيب الميـاه ودخل جنـاح الليدى بينما كان الجميع فى حفلة الرقص التى أقيمت بالفندق أمس .

ـ لا أظنها حزنت على فقد العقد ..

وفى هذه اللحظة .. أقبل حارس الشاطىء ، وكان رجلا متقدما فى السن ، فقال يحيى الزوجين :

ـ طاب يومك يا مستر كرام ، طاب يومك يا مسز كرام .. الجو رائع اليوم ..

- لا يوجد فى الدنيا ولد أبر بأمه من بيرسى .. اننى لا أطالبه بالسهر على ولطالما قلت له دعنى وأذهب لتستمتع بوقتك .. لاننا نحن العجائز .. يجب أن نضع أنفسنا فى المحل الثانى بعد الشباب .. ولكنه كان يرفض هذا الكلام .. وأمس ، رفض الذهاب الى السينما لاننى كنت أشعر بصداع .

فقالت مسز كرام :

- ما ألطفه !! كم يسعدنى سماع مثل هذا الكلام !

وقال جورج :

- وهل كنت تشعرين بصداع حقا ؟

- انه سرعان ما انتهى ..

وأخرجت من حقيبتها ابرة وحزمة من الصوف .

فقال جورج :

- أراهن على أن صداعك المزعوم لم يكن له وجود .

فنظرت مسز كرام الى زوجها مؤنبة فكف عن الكلام .

وسمع بيرسى صوتا يناديه :

- بيرسى . بيرسى . تعال . لقد كنا فى انتظارك .

فاستدارت مسز جانر وقالت وهى تظلل عينيها بيدها :

- من هذا يا بيرسى ؟ اننى لا أراه ..

- انه طوم ... وايدا ..

- ايدا ؟ هل هى تلك الفتاة ذات الشعر الاحمر ؟

- نعم يا أماه .. أن معهما قاربا .. ويريدان أن يصطحبانى ..

لا أظن أن الوقت يتسع لذلك يا بيرسى .. ثم اننى قد أحتاج اليك لشراء حزمة من الصوف قبل أن تغلق الحوانيت أبوابها ..

فقال بيرسى وهو مطاطىء الرأس :

- ولكنى وعدتهما يا أماه ..

فقالت بصوت الأم المعذبة :

- أذهب يا عزيزى ما دمت تريد ذلك .. اننى لا أريد أن أقف فى طريقك أو أن أحول بينك وبين الاستمتاع بوقتك .. أنا أعلم أننا معشر العجائز عبء ثقيل على الشباب .

- لا تقولى ذلك يا أماه ..

- أذهب يا بنى .. وسأحاول شراء الصوف بنفسى اذا كان الجو ملائما ... ولم يتفاقم الألم الذى أشعر به فى قلبى ..

وهنا سعل جورج كرام بصوت مسموع ..

وقال الشاب :

- كلا .. كلا يا أماه .. سأشترى لك الصوف .. وليس من المهم أن أركب القارب ..

- الواقع أنك تكره البحر ، وتنفر من ركوب السفن منذ

- ولكن البحر هادىء اليوم يا أماه ... وعلى كل حال .. سأذهب لأخبرهما ..

وابتعد والحزن واضح على محياه .

وقالت الأم بارتياح :

- كنت أعلم أنه لا يريد الذهاب .. انه شاب وديع طيب القلب ، ولكن البنات خبيثات ويعرفن كيف يستدرجن الرجال الى الموافقة على أشياء لا يريدونها ... وهذه الفتاة ايدا .. انها ليست من الطراز الذى يلائم بيرسى .

فقال جورج كرام :

ـ حمدا لله ... فقد كان البرد شديدا خلال الأيام الأخيرة ..

ومضى الحارس فى طريقه وهو يجفف عرقه ، وتوقف أمام آرثر سومرز الذى كان يقرأ احدى المجلات وقال :

ـ أربعة بنسات من فضلك .

فرفع أرثر رأسه وقال :

ـ ماذا ؟

فقال حارس الشاطىء :

ـ أربعة بنسات من فضلك .. أجر المقعد .

ـ آه .

وأخرج من جيبه شلنا قدمه للحارس ، فأعطاه هذا تذكرة مع باقى الشلن ... وقال :

ـ الطقس جميل اليوم يا سيدى ..

ـ ومع جمال الطقس ... يكثر رواد الشاطىء .

ـ وتكثر المتاعب أيضا .. ليتك ترى موقف السيارات فى الخارج ... لقد اختلط فيه الحابل بالنابل .. ولن تتمكن بعض السيارات من الخروج قبل ساعات .

ـ ألا يوجد بالموقف مشرف ينظم حركة السيارات ؟

ـ هناك جو العجوز ... ولكن السيارات أكثر من أن يستطيع رجل واحد أن ينظمها ... انها تتوالى كسيل لا ينقطع .. وأصحابها يتركونها فى أى مكان يريدون .

آه .. كم كان هذا الشاطىء جميلا عندما لم يكن يفد اليه أكثر من عشرة أو عشرين شخصا .. كلهم من أهل المنطقة .. وكلهم ظرفاء .. مهذبون .. وقلما .

وكف عن الكلام ، وأرسل بصره الى جماعة من الصبية وصاح :

ـ أنت هناك ... أما كففت عن القاء الحجارة ؟ . ثم نظر الى ساعة يده ، ونفخ فى صفارته . وصاح بشاب فى أحد القوارب .

ـ انتهى وقتك الآن .. عد بالقارب ..

ثم دار على عقبيه ـ وعاد من حيث أتى ، وهو ينتزع قدميه من الرمال انتزاعا ..

وأقبلت سيدة متقدمة فى السن ، يتبعها شاب وسيم تبدو على محياه الدعة والحزن .. فقالت مسز كرام تحييها:

ـ طاب يومك يا مسز جانر ..

بينما حياها جورج كرام بأن رفع قبعته ، وردت مسز جانر التحية ، ثم التفتت الى ابنها الشاب وقالت وهى تخرج مفتاحا من حقيبتها :

ـ افتح الكابينة يا بيرسى .

ففتح بيرس الكابينة الوسطى وأحضر منها مقعدا وقال لأمه :

ـ أين تريدين أن أضعه يا أماه ؟

ـ هنا يا بنى ..

فوضعه حيث أشارت ، فقالت :

ـ والمنشفة يا بيرسى ..

فأسرع الشاب وأحضر منشفة بسطها فوق المقعد وقالت مسز جانر :

ـ أحسنت يا ولدى .

ثم تحولت الى مسز كرام وقالت :

فقالت مسز كرام :

ـ من حسن حظه انك تتولينه بالرعاية والارشاد ٠

فقالت مسز جانر :

ـ اذا جاءت فتاة لطيفة مهذبة ٠٠ فاننى سأكون أول من يرحب بها ويوعز الى بيرسى بأن يصادقها ٠

فقال جورج ساخرا :

ـ أحقـا ؟

فضحكت مسز جانر وقالت :

ـ اننى لست الأم الغيور التى تضيق بأصدقاء ابنهـا وصديقاته ٠٠٠ على العكس ٠٠ اننى أتمنى أن يزداد بيرسى اختلاطا بالناس واندماجا فى المجتمع ٠٠٠ ولكنه يحبنى حبا شديدا يتعذر معه اقناعه بالابتعاد عنى ، ولطالما قال لى : « انك أحب الى من أية فتاة على وجه الارض يا أماه ٠٠٠ » كلام مضحك ٠٠٠ أليس كذلك ؟

فقال جورج :

ـ مضحك جدا ٠٠

ومرة أخرى ، رمقت مسز كرام زوجها بنظرة صارمة ٠٠ وقالت لمسز جانر وهى تبتسم :

ـ يبدو أن هناك قدرا كبيرا من الصدق فى المثل القائل : خير أصدقاء الشاب أمه ٠٠

* * *

- ٢ -

بينما مسز جانر فى هذا الحديث عن ابنها المسكين الذى تحاول بجهلها وأنانيتها أن تمحو شخصيته وتخضع ارادته لارادتها، بالاطراء تارة وباصطناع الشكوى من المرض والشيخوخة تارة أخرى ، اذ فتح باب الكابينة الثالثة ٠٠ وخرجت منه فتاة تكاد أن تكون تمثالا حيا لاحدى آلهات الجمال ٠٠ ولكنها آلهة جمال عصرية ترتدى (البكينى) الجرىء ٠٠٠ وتحمل فى يدها حقيبة كتبت عليها باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية كلمة (أحبك) ٠

كان ماكياجها مبالغا فيه قليلا ٠٠٠ وكان مظهرها يوحى بأنها أجنبية ٠٠٠

وقفت الحسناء بباب الكابينة قليلا ٠٠٠ وقفة عارضة الأزياء حين تعرض فستانا مبتكرا ٠٠ ولكن الفستان فى هذه المرة ٠٠ كان البشرة الوردية الرقيقة ٠٠ والبكينى الصغير الجرىء ، والقوام الساحر ، والوجه الفاتن ٠٠ ثم استدارت لتغلق الباب ٠

ومن تحصيل الحاصل أن نقول أن ظهورها لفت أنظار الجميع فى ذلك الجانب من الشاطىء ٠٠٠ فتركت كل من مسز جانر ومسز كرام ابرتها ٠٠ ونظرتا الى الحسناء طويلا ٠ من قمة رأسها الى أخمص قدميها ٠٠ ثم نظرت كل منهما الى الأخرى وقالت مسز جانر :

ـ انها فرنسية ٠

أما جورج كرام فانه انحنى الى الامام ، وأصلح وضع نظارته على أنفه وحملق نحو الحسناء بعينين تكادان أن تبرزا من محجريهما ٠٠

واما آرثر سومرز فانه اعتدل فى مقعده فجأة وكأنما لدغته أفعى .. ونظر الى الحسناء فى لهفة كما لو كان يرى امرأة لأول مرة فى حياته .

وأخرجت الحسناء سيجارة من علبة فى حقيبتها، وحاولت أن تشعلها بولاعتها ولكن الولاعه تعثرت ، فهرول اليها الرجلان وفى يد كل منهما ولاعة ، وكان جورج هو الاسبق ، فاشعلت الحسناء سيجارتها بولاعته .. ورمته بنظرة تركته لاهث الانفاس ، وقالت بالانجليزية السقيمة ، وبلكنة فرنسية :

– شكرا .. هذا كرم منك ..

ثم لمحت سومرز .. فهتفت بتلك اللكنة المحببة :

– ما أغبانى !!! نسيت أن أشكرك انت أيضا .. وقرنت عبارتها بابتسامة رائعة سلبته لبه .

ووقف الرجلان ينظران اليها ببلاهة كصبيين من صبية المدارس .. ثم نظر كل منهما الى الآخر . واستدارا . وعاد كل منهما الى مقعده .

فقالت مسز كرام لزوجها ببرود :

– ماذا فى سينما (البافيون) الليلة يا جورج ؟

فقال وهو لا يزال يحملق نحو الحسناء :

– ألم تسمعنى يا جورج ؟

– ماذا قلت ؟

فقالت وهى تضغط على مقاطع الكلمات :

– سألتك ماذا فى سينما (البافيون) الليلة ؟

فتصفح الجريدة بسرعة وأجاب :

– اه .. نعم .. فيلم الليلة : (المرأة التى فتنتنى) ..

ونظر الى الحسناء ، ثم الى زوجته ..

ووضعت الحسناء حقيبتها على مقعد ، ومدت يدها لترفع خصلة شعر تدلت بين عينيها .. وحينئذ وثبت الكرة نحوها، فتجنبتها الحسناء برشاقة .. وأقبل الشاب صاحب الكرة يعدو .. وأراد أن يعتذر ، فتلعثم وارتج عليه القول ...

وضحكت الحسناء ..

قال الشاب :

– أنا .. آسف . أنا آسف حقا ..

– لا بأس ، لم يحدث ما نأسف عليه .

– هل .. هل اصابتك الكرة ؟

فأجابت وهى لاتزال تبتسم :

– كلا .

وارتفع صوت فتاة تنادى :

– الفريد !!

فصاح الشاب يجيبها :

– أنا قادم .

وقال للحسناء موضحا :

– انها أختى ..

وتناول الكرة .. وهرول مسرعا . وعيناه لا تفارقان الحسناء . فتعثر وسقط على الأرض ، وابتسمت الحسناء وانحنت لتلتقط احدى الاصداف .

ولاحظت مسز كرام ان عينى زوجها لاتتحولان عن الحسناء . فقالت تنتهره :

– جورج !!

فرفع الجريدة بين يديه ، وتظاهر بالقراءة ، ولكنه ظل يختلس النظرات الى الحسناء الى أن تناولت حقيبتها وراحت تتهادى برشاقة وتتحسس مواقع قدميها ولم تلبث أن توارت فى الزحام .

قالت مسز جانر وهى تشيعها ببصرها :

ـ هذا (المايوه) الذى يسمونه (البيكينى) .. كيف يسمحون به ؟ أليس من واجب اسقف كانتربرى أن يشن عليه حملة شعواء ؟

فأجابت مسز كرام :

ـ لا توجد فتاة مهذبة ترضى لنفسها أن ترتديه .

وأقبل بيرسى وهو حزين مهموم . فأشرق وجه أمه وصاحت :

ـ هل فرغت من صديقيك بهذه السرعة يا بيرسى ؟

فأجاب فى أسى :

ـ لقد رحلا .. سأذهب الآن لاشترى لك الصوف يا أماه .

ـ أظن .. أظن أن ما عندى من الصوف يكفى فى الوقت الحاضر .

وكان على الشاطىء بجوار كابينة مستر ومسز كرام منظار مكبر يستخدمه المصطافون لمراقبة البواخر المبحرة لقاء أجر معلوم . فجلس بيرسى أمام المنظار وحوله فى اتجاه الحسناء .. ووضع يده فى جيبه ليخرج قطعة من النقود يضعها فى صندوق المنظار فقالت أمه :

ـ لا تنفق نقودك على غير طائل يا بيرسى .

فقال جورج :

ـ دعيه ينظر الى السفن الجميلة .

وتنهد الشاب ، وأخرج يده من جيبه ، وابتعد عن المنظار .

وقالت أمه :

ـ لماذا لا تسبح فى الماء يا بيرسى ؟

ـ ليست بى رغبة الى السباحة يا أماه .. ثم ان الماء بارد ، وقد بدأت الشمس تغرب .

ـ ان السباحة تفيدك يا بيرسى .. وأنت اليوم فى أجازة . ويجب أن تستمتع بها .

ـ لا سبيل الى الاستمتاع مع الوحدة يا أماه ..

ـ الق بنفسك فى الماء يا بيرسى .. ولا ضرورة لأن تمكث طويلا ..

فخلع الشاب قميصه وسرواله على كره منه ، ووضعهما على مقعد .. وكان يرتدى المايوه تحت السروال فقالت أمه :

ـ ضع ثيابك فى الكابينة ..

فأجاب فى ضجر :

ـ لا ضرر من وجودها هنا يا أماه ..

*

وفى هذه اللحظة أقبلت نورين تعدو والماء يقطر من جسدها .. وأقبل بوب خلفها .

واصطدمت نورين ببيرسى فسقط على الأرض . وكادت بدورها أن تسقط فوقه .. ولكنها تمالكت نفسها ، وقالت وهى ترنو الى الشاب بدلال :

ـ أنا آسفة .. فاننى قلما أنظر أمامى ..

ـ لا بأس .

ـ ان الماء رائع ودافيء ..

فقال بوب :

ـ لا تصدقها يا بنى . انه بارد كالثلج . .

ونهض بيرسى واقفا . وابتعد وهو ينفض الرمال عن جسده . .

وقالت نورين وهى تجفف وجهها وساعديها :

ـ الآن عرفتك على حقيقتك . انسانا ضعيفا متخاذلا لا يحتمل برودة الماء . .

فطوى بوب ساعده ليستعرض عضلاته وهتف :

ـ أنا ضعيف متخاذل ؟ انظرى . .

فاستلقت نورين على الأرض أمام القصر الذى شيدته من الرمال وأسندت رأسها الى ركبتى زوجها .. واستلقى بوب بجوارها . .

ونظرت مسز كرام الى مسز جانر . وارتسمت فى عيون المرأتين نظرة استنكار .

قالت نورين وهى تلهث :

ـ اننى أشعر بدوار ..

فقال بوب :

ـ استرخى على الرمال واغمضى عينيك ، فيذهب عنك الدوار . .

فعملت نورين بالنصيحة .

وقالت مسز كرام تحدث صديقتها :

ـ هل سمعت عن السرقة التى حدثت أمس ؟ لقد سطا بعضهم على الليدى بيكمان . تلك السيدة التى

نرى صورتها دائما فى الصحف . صاحبة معاطف الفراء . لقد سطا عليها أحد اللصوص وسرق عقدها الزمردى .

فقالت مسز جانر :

ـ أكبر الظن أنها أخفته وزعمت أنه سرق ، لكى تحصل على قيمة التأمين . كلهم يفعلون ذلك .

فقال جورج :

ـ تقول الصحف أن السارق أحد لصوص الفنادق .

وقالت زوجته :

ـ ان لصوص الفنادق يرتعون فى المصايف كل عام . هل تذكر حادث السرقة الذى وقع هنا فى العام الماضى يا جورج ؟ كان مرتكبه أيضا أحد لصوص الفنادق وكانت الضحية احدى كواكب السينما .

فقال جورج وقد غلبه النعاس :

ـ لست أذكر .

ـ لابد انك تذكر . لقد أثار الحادث ضجة كبيرة. ونشرت الصحف صورة النافذة . والأنابيب التى صعد عليها اللص ، كما نشرت بضع صور لنجمة السينما فى مواقف مختلفة من فيلمها الجديد .

فتمتم جورج :

ـ مجرد دعاية .

وأغمض عينيه ..

* * *

ولم تطل اغفاءة جورج ٠ فقد طرق أذنيه بعد قليل صوت يقول :

- طاب مساؤك يا مستر كرام ٠٠

ففتح عينيه ، ليجد على مقربة منه رجلا طويل القامة ، فى ثياب ضباط الشرطة ٠ ومن خلفه حارس الشاطىء ٠٠

ورد جورج التحية بقوله :

- طاب مساؤك يا مستر فولى ٠

وهمست مسز كرام تحدث صديقها :

- هذا هو المفتش فولى ٠٠ انه يعرفنا منذ العام الماضى ٠

فنظرت المرأتان الى مفتش البوليس ، فحياهما باحناء رأسه ٠

وقال جورج :

- كيف حال الجرائم أيها المفتش ؟ أم أنك فى أجازة ولا ينبغى أن أسألك ٠٠

فأجاب المفتش :

- اننى لست فى أجازة مع الأسف ٠

- لعلك تبحث عن لصوص الفنادق ٠

- أصبت ٠

فقال جورج وهو يومىء نحو الكبائن الثلاثة :

- هل لديك أمل فى أن تجدهم هنا ؟

فأجاب المفتش :

- تقول المعلومات التى وردت الينا ، أن بعض الصبية كانوا يلعبون على الشاطىء بعد حلول الظلام ليلة أمس ، فرأوا رجلا يتسلل خلف الكبائن ٠ ٠ ولفت أنظارهم وأثار شكوكهم أن الرجل أطلق ساقيه للريح حالما وقع بصره عليهم ٠

فقالت مسز كرام :

- لعله كان يريد السطو على احدى الكبائن ٠٠

فقال المفتش :

- المفهوم مما ذكره الصبية أنه كان يحاول القاء حزمة صغيرة من النافذة الخلفية لاحدى الكبائن ٠ ولم يدل الصبية بأقوالهم الا بعد ظهر اليوم ، ومن المحتمل أن تكون لهذه القصة صلة بحادث سرقة عقد الليدى بيكمان ، وأن يكون اللص قد حاول القاء العقد لأحد شركائه ٠

وكان بوب ينصت الى حديث المفتش ، فرفع يديه فوق رأسه وقال مداعبا :

- رائع ٠ ٠ فتشنى أيها المفتش ٠٠ اننى برىء ٠

فقال سومرز :

- كفى تهريجا يا بوب ٠

فصاح الشاب :

- ألا زلت على قيد الحياة ؟ ظننتك ميتا ٠

فضحكت نورين ، وقال جورج يحدث المفتش :

- اذن ستقوم بتفتيش الكبائن ؟

- الكبائن التى فى هذه الناحية فقط ٠ ٠ لقد حدد الصبية المنطقة ٠ وهى تشمل الكبائن الستة الأخيرة ٠

فالتفت جورج الى زوجته وقال يعابثها :

– هل وقع بصرك على عقد من الزمرد فى كابينتنا ؟

فأجابت مسز كرام وقد راقتها فكرة أن يكون العقد في كابينتها :

– الواقع اننى لم أر شيئا .. ولكن الكابينة مليئة بأشياء كثيرة بعضها فوق بعض . ومن المحتمل اننى لم ألحظ وجود العقد .. اذهب الى الكابينة وانظر بنفسك أيها المفتش .

فقال المفتش وهو يصعد درج السلم الصغير المؤدى الى الكابينة الاولى الى اليسار :

– شكرا لك يا مسز كرام .

فقال جورج :

– هل وجود العقد يعود علينا بأية فائدة أيها المفتش ؟

فأجاب المفتش وهو يدخل الكابينة :

– هناك جائزة قدرها ألف جنيه . رصدها سير روبرت بيكمان لمن يجد العقد أو يرشد الى مكانه .

– مبلغ لا بأس به .

فقال بوب ضاحكا :

– اذا وجد العقد عندك فقد يكون نصيبك السجن بتهمة اخفاء أشياء مسروقة .

فنظرت اليه مسز كرام مستنكرة ، وهتف بيرسى ، وكان قد جاء لتوه وسمع العبارة الأخيرة :

– ماذا يحدث هنا .. ؟

فقال بوب :

– تعال يا بطل .. اننا جميعا موضع اشتباه .. وخاصة أولئك الذين يمتلكون كبائن على الشاطىء .

فقالت نورين تحدث بيرسى :

– انهم يبحثون عن عقد الزمرد الذى سرق من الليدى بيكمان ليلة أمس .

وقالت مسز كرام موضحة :

– يبدو أن بعضهم شوهد وهو يلقى به من نافذة احدى الكبائن .

فقال جورج :

– انهم ليسوا على يقين من أن الشىء الذى ألقى من النافذة هو العقد .

فقال بوب :

– قد يكون رسالة غرام ، أو أحد الكتب البذيئة ..

فصاحت نورين :

– صه يا بوب .. انك منحرف التفكير ..

فضحك بوب وقال :

– مهما يكن من أمر يا فتاتى فان موقفنا واضح .. اننا لسنا من المتحذلقين أصحاب الكبائن (ونظر الى مسز كرام من ركن عينه بخبث) ولسنا كذلك من الطبقة الارستقراطية .

قال ذلك ووضع صدفة على عينه ، كأنها مونوكل ، مما كان يستعمله أهل الطبقة الارستقراطية . فاستغرقت نورين فى الضحك وقالت مسز جانر باستياء :

– أظن أن من يتكبد ايجار كابينة من حقه أن ينعم ببعض الراحة والهدوء أمام كابينته .

فقال بوب :

– هل ثمة مانع من أن ينعم الناس بشيء من المرح ؟

– لقد كان هذا الشاطيء دائما مكانا مختارا لطبقة معينة .

فصاح بيرسى :

– كفى يا أماه .. كفى .. لا يجب أن نقول كلاما لا نعنيه .. ثم ابتسم لبوب وأردف :

– نحن جميعا ننشد قضاء يوم سعيد على شاطيء البحر .

– طبعا .. طبعا يا بنى .. اننى ما قصدت سوى الدعابة ..

وخرج المفتش من الكابينة وقال يحدث مسز كرام

– الحق أن الكابينة مؤثثة جيدا يا مسز كرام .

فأجابت :

– انها بالنسبة الينا كالبيت .. فيها كل ما نحتاج اليه .. جهاز راديو وجرامافون ، وأدوات حياكة ..

فقال المفتش :

– نعم ، ان فيها كل شيء .. حتى كدت الا أجد مكانا لقدمى .

ثم التفت الى حارس الشاطيء وساله :

– لمن الكابينة الثانية ؟

فنظر الحارس فى ورقة معه ، وقال :

– انها كابينة مسز جانر .

وخرج بيرسى من الكابينة فى تلك اللحظة فسأل المفتش :

– هل هذه كابينتك ؟

– نعم .

– هل تسمح لى بأن القى نظرة داخلها ؟

فقالت مسز جانر بلهجة التحدى :

– هل معك أمر بالتفتيش ؟

فرفع المفتش حاجبيه فى دهشة وأجاب :

– كلا ..

– اذن يحسن بك أن تنطلق لتستصدر أمرا .

فصاح بيرسى :

– أماه !

– أصمت أنت يا بيرسى .

وهنا قرر حارس الشاطيء التدخل فاقترب من مسز جانر وقال لها فى هدوء :

– مهلا .. مهلا يا سيدتى .. أظن أنه لا يليق بسيدة محترمة مثلك أن ترى مع مفتش بوليس فى طريقها الى مركز الشرطة للادلاء بأقوالها فى موضوع العقد . لأن ذلك ما سوف يحدث فى حالة اصرارك على رفض تفتيش الكابينة ..

ثم ان المفتش فولى رجل طيب مهذب .. وهو لا ينشد الا المصلحة ، ولا يريد الا أن يستوثق من أن الكابينة لا يوجد بها مالا ينبغى وجوده .. ومن أدراك يا سيدتى .. فلعل اللص لم يلق من النافذة عقدا من الزمرد ، وانما ألقى قنبلة زمنية .

فهزت فكرة القنبلة أعصاب العجوز ، وابتسم جورج ، وضحك بوب .

وتمتمت مسز جانر قائلة :

ـ قنبلة زمنية ؟ ولكن لماذا ؟

ـ لا أحد يدرى فى هذه الأيام مع وجود ثوار وارهابيين ..

ـ حسنا . تستطيع أن تدخل الكابينة أيها المفتش .

فدخل المفتش الكابينة . وظل الحارس فى مكانه فقال له جورج بصوت خافت :

ـ أحسنت أيها الحارس . انك كنت لبقا وكيسا .

ـ ان مهنتى تتطلب اللباقة والكياسة . انها مهنة المتاعب التى لا تنتهى . ولكن الانسان يستطيع أن يتجنب المتاعب مع السيدات اذا عرف كيف يتحدث اليهن .

*

قال بوب :

ـ ألف جنيه جائزة !!! مبلغ يستحق أن يجرب الانسان حظه للظفر به . تماما كجوائز مراهنات كرة القدم .. أليس كذلك يا آرثر ؟

فقال سومرز :

ـ يجب أن يكون للانسان عقل لكى يربح فى مراهنات كرة اقدم ..

فقالت نورين :

ـ اذا عثرت على العقد فسأحتفظ به ..

ثم لمحت مفتش البوليس وهو يغادر الكابينة الوسطى فهمست قائلة :

ـ يا الهى !!! ترى هل سمعنى ..

وشوهدت الحسناء فى هذه اللحظة وهى تتهاوى نحو المنظار المكبر ..

قال المفتش وهو ينظر الى الكابينة الثالثة والأخيرة .

ـ من صاحب هذه الكابينة ؟

فنظر الحارس فى ورقته وأجاب :

ـ هذه كابينة مسز مورجاترويد . اننى لم أرها فى الفترة الأخيرة . وأعتقد أن الكابينة خالية .

قال ذلك وقرع باب الكابينة وصاح :

ـ هل يوجد هنا أحد ؟

فتركت الحسناء المنظار وقالت وهى تقترب من الحارس :

ـ نعم . هل تريد شيئا ؟ هل أستطيع شيئا ؟

فسألها الحارس :

ـ أليست هذه كابينة مسز مورجاترويد ؟

فأومأت الحسناء برأسها علامة الايجاب وقالت :

ـ نعم وهى صديقة عمتى ، وقد سمحت لى باستعمال الكابينة وأعطتنى مفتاحها ..

وأخرجت المفتاح من صدرها .

فقال المفتش وهو يتناول المفتاح .

ـ أنا المفتش فولى . هل تسمحين لى بالقاء نظرة .

فقاطعته قائلة :

ـ أنت مفتش ؟ حقا ؟ ألست راضيا عن المايوه الذى ارتديه ؟ أليس فيه الكفاية ؟

ونظرت الى المايوه البكينى الذى ترتديه ، فقال جورج :

ـ بل فيه الكفاية ٠

وقال بوب :

ـ انه رائع جدا يا مدموازيل ٠

وقال الحارس :

ـ الأمر لا يتصل بالمايوه يا آنسة ٠ ٠ نحن نعامل المصطافين هنا بعقول متفتحة ٠ ٠ خلافا لما يحدث فى الشواطىء الأخرى ٠ ٠ والواقع ، أنه حدثت سرقة ليلة أمس ، والمفتش يظن أن بعضهم ربما وضع شيئا فى الكابينة ٠

ـ لست أفهم ٠ ٠ من الذى وضع الشىء ؟ وأى شىء وضع ؟

فقال جورج :

ـ وضع عقدا من الزمرد ٠ ٠

ـ عقد من الزمرد فى كابينتى ؟ لماذا ؟

ثم أردفت بالفرنسية :

ـ مستحيل !! اننى لا أفهم ! من الذى فعل ذلك ؟ لابد أنه مجنون ٠

فقال جورج :

ـ نعم ٠ ٠ انه مجنون ٠

وقال المفتش :

ـ هل تسمحين لى بالدخول يا آنسة ؟

ـ نعم ، اسمح ٠

وجلست على أحد المقاعد ٠ ٠ وسقطت نظارتها على الأرض فاسرع بيرسى بالتقاطها ٠

فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت :

ـ أشكرك ٠ ٠ أنت لطيف جدا ٠

فتلعثم الشاب واحمر وجهه ٠

قالت له :

ـ هل كنت فى البحر ؟ هل الماء بارد جدا ؟

ـ آه ٠ ٠ نعم ٠ ٠

ـ لابد أنك أشجع منى ٠ ٠ اننى أفقد شجاعتى اذا وجدت الماء باردا ٠

وخرج المفتش من الكابينة وهو يقول :

ـ لا شىء ٠ ٠ ان الكابينة شبه خاوية ٠

فقالت الحسناء :

ـ نعم ٠ ٠ نعم ٠ ٠ انها خاوية ٠ ٠ ليس بها سوى بعض الأوانى النحاسية الرديئة وبعض الاقداح ٠ ٠ وقليل من البسكويت الانجليزى ٠ ٠ أنا لا أحب البسكويت الانجليزى ٠ ٠

ولاحظت مسز جانر أن ابنها يقف أمام الحسناء مشدوها مبهوتا فصاحت به :

ـ بيرسى ٠ ٠ أسرع بارتداء ثيابك والا مت من البرد ٠

وظل الشاب جامدا فى مكانه والحسناء تبتسم له ٠ ٠ ثم أفاق أخيرا من ذهوله وأجاب :

ـ سأرتدى ثيابى يا أماه ٠

فقال سومرز :

ـ نعم ٠ ٠ لقد بدأ الجو يميل الى البرودة ٠

وانبعثت نورين واقفة فجأة وقالت :

ـ ما قولك فى شوط على الشاطىء يا بوب ؟

ثم لوحت بيدها لزوجها وصاحت :
ـ الى اللقاء يا آرثر ٠
فقال بوب دون أن يحول عينيه عن الحسناء :
ـ أوريفوار يا آرثر ٠
فصاحت نورين :
ـ هلم بنا يا بوب ٠٠
ـ كنت أريد التحدث الى هذه العصفورة ٠٠
ـ لمجرد أنها فرنسية ؟
ودفعته أمامها ٠٠
ونهض سومرز من مقعده بصعوبة ٠٠ ورفع قبعته للحسناء محييا ، ثم أخذ يسير على الشاطىء متوكئا على عصاه ٠
وشيعته الحسناء ببصرها ، وهزت رأسها بحزن وقالت :
ـ مسكين !!
ثم أخرجت سيجارة من علبتها وقالت وهى تنظر الى بيرسى :
ـ ارجوك ٠٠
ـ اننى فى خدمتك يا آنسة ٠٠
ـ ولاعتى ٠٠ أصابها عطب ٠٠
فنهض جورج وولاعته فى يده ، ولكن بيرسى أسرع اليه ، وتناول منه الولاعة ، واشعل بها سيجارة الحسناء ٠ ورمقته بنظرة جعلت الدم يتدفق فى شرايينه ٠ وقالت بصوت موسيقى :
ـ أشكرك ٠٠

وصاحت مسز جانر :
ـ الجو بارد يا بيرسى ٠ ارتد ثيابك ٠٠
ـ نعم يا أماه ٠
وأسرع الى الكابينة ٠ ولكن جورج استوقفه بقوله :
ـ ثيابك هنا يا روميو ٠
وأشار الى المقعد حيث ترك بيرسى ثيابه ٠ فعاد الشاب ادراجه ٠٠ وتناول قميصه ، ثم اختلط عليه الأمر من فرط اضطرابه وخجله ، فأخذ سروال بوب بدلا من سرواله ، وأسرع الى داخل الكابينة ٠ وأغلق بابها وراءه ٠
وفجأة ، جمعت مسز كرام حوائجها ونهضت وقالت بحزم :
ـ هلم بنا يا جورج ٠٠ دعنا نتناول قدحا من الشاى فى المقصف ٠٠
ـ لا أظننى بحاجة الى الشاى ٠
ـ قلت لك هلم بنا نذهب الى المقصف لتناول الشاى ؟
ـ حسنا ٠
وأصلحت مسز كرام ثيابها ، وقالت تحدث مسز جانر دون أن تحول عينيها عن الحسناء :
ـ هل ستأتين يا مسز جانر ؟
وترددت مسز جانر ٠٠ كانت تتوق الى قدح من الشاى ، ولكنها لم تشأ أن تترك بيرسى وحدة مع الحسناء الفاتنة ٠
قالت :
ـ سألحق بك بعد لحظة يا مسز كرام ٠

- ان المقصف يغلق أبوابه فى الساعة الخامسة ٠

✻

ونهضت الحسناء عن مقعدها وقالت :

- آن لى أن أنزل الى البحر ٠

وتناولت قلنسوتها ٠ وسارت أمام الكبائن فى اللحظة التى خرج فيها بيرسى مرتديا ثيابه ٠٠ فوقف يتأملها ويشيعها ببصره ٠

وحينئذ نهضت مسز جانر وقالت بصوت ثاقب :

- سأتناول الشاى مع مسز كرام فى المقصف ٠

فقال الشاب :

- حسنا تفعلين ٠٠ اننى لا أريد تناول الشاى وسأتريض على الشاطىء ٠

وتأهب للحاق بالحسناء ٠ فقالت أمه :

- كلا يابيرسى ٠٠ ابق هنا حتى أعود ٠٠ هل فهمت ؟ لا تبرح المكان واحرس الكابينة جيدا ٠٠ فان الشاطىء ملىء باللصوص والشخصيات المريبة هذه الأيام ٠٠ افتح عينيك جيدا ٠٠ واحرس كذلك كابينة مسز كرام ٠

- حسنا يا أماه ٠

وانضمت مسز جانر الى مسز كرام وهى تقول :

- لن أذهب الى المكان الذى كنا فيه بالأمس ٠٠ لقد قدموا الى قدحا ملوثا بأحمر الشفاه ٠٠ ثم أننى لا أحب تلك الفتاة التى تقوم على خدمة الزبائن ٠٠

أما جورج فانه تباطأ واقترب من بيرسى وقال وهو يغمز بعينه : - أتمنى لك التوفيق يابنى ٠

ورأى الحزن فى عينى الشاب وهو يرسل بصره فى أثر الحسناء فاستطرد قائلا :

- اصغ الى يا فتى ٠٠ حاول أن تدعم شخصيتك وأن تكون لك ارادة قبل فوات الأوان ٠

- ماذا تعنى ؟

- جميل أن تحب أمك وأن تطيعها ٠٠ ولكن لا ينبغى أن تكون عبدا لها ٠٠ افرض نفسك وكن رجلا ٠

✻ ✻ ✻

- ٤ -

جلس بيرسى على الشاطىء وحيدا حزينا ٠٠ ووضع يده اليمنى فى جيب سرواله للبحث عن سيجاره ٠٠ ولم يجد ، فدس يده اليسرى فى الجيب الآخر ٠٠ فلمست يده شيئا جعله يقطب ما بين حاجبيه فى حيرة وتساؤل ٠

واخرج يده من جيبه ببط فاذا بها عقد زمردى يخطف بريقه الأبصار ٠

نظر اليه فى ذهول ، وارتسم الرعب فى عينيه ٠

وأجال الطرف حوله ٠٠ وأعاد العقد الى جيبه بسرعة ٠٠ ثم أخرجه من جيبه مرة أخرى وحملق فيه ٠

وحينئذ سمع صوت نورين ٠

قالت وهى تلهث :

- ناولنى المنشفة يا بوب ٠٠

فدس بيرسى العقد فى جيبه وجلس ٠

قالت نورين :

- سأسبقك فى المرة القادمة يا بوب ٠ ٠ انك تدخن كثيرا ولن تصمد أمامى ٠

فقال بوب وهو يلهث بدوره :

- أربعون سيجارة فقط كل يوم ٠ ٠ هل هذا اسراف؟

ولاحظت نورين وجوم بيرسى فقالت له :

- ما بالك ٠ ٠ هل حدث شىء ٠٠

فأجاب متلعثما :

- نعم ٠ ٠ لا ٠ ٠

- الا تحزم رأيك ؟ ما معنى نعم ولا ٠ ٠ ؟ أظن أننى يجب أن أرتدى ثيابى ٠ ٠ ان خلع الثياب وارتداءها على الشاطىء فن ٠

ووضعت المنشفة حول صدرها واستطردت قائلة :

- ابتعد يا بوب حتى ارتدى ثيابى ٠

فقال بوب :

- حسنا ٠ ٠ سأقبع عند المنظار ٠ ٠ وسأغمض عينى

فقالت نورين تحدث بيرسى :

- مستر ٠ ٠

- بيرسى جانر ٠

- هل لك أن تمسك بالمنشفة لتحجبنى عن الأنظار ريثما أخلع السوتيان ٠ ٠ وأجفف صدرى ٠

فأمسك بيرسى بالمنشفة ٠ ٠ ولكنها أحست بعينيه تطوفان بظهرها فقالت :

- لا تنظر الى ٠ ٠

فأشاح بوجهه ٠٠ صاحت :

- السوتيان ملىء بالرمال ٠٠ يا الهى !!!

ونفضت السوتيان مما علق به من الرمال ثم أحاطت صدرها وقالت :

- المشبك ٠ ٠ اننى لا أجد الحلقة ٠ ٠ ساعدنى بيرسى ٠ ٠

فأمسك الشاب بطرفى السوتيان ، ووضع المشبك الحلقة ٠٠

كان شارد الذهن ، فلم يفتنه جسدها حين لمسه ، وتمتم دث نفسه :

- ليتنى أعرف ماذا يجب أن أفعل ؟

- ماذا بك ؟ ألا تعرف كيف تشبك السوتيان ؟

- لست أعنى هذا ٠٠

فأخرجت من حقيبتها مشطا ومرآة ٠ ٠ وراحت تمشط عرها ٠٠

وسألته بغير اكتراث : - ماذا بك اذن ؟

فأخرج العقد من جيبه وقال :

- انظرى ٠ ٠ لقد وجدت هذا فى جيب سروالى ٠

فكفت عن تمشيط شعرها ، وحملقت فى العقد ، الت :

- بحق السماء ماذا ٠ ٠ ٠ هل تعنى أن هذا هو عقد الذى يبحثون عنه ؟

- أظن ذلك ٠ ٠ ما رأيك أنت ؟

- وجدته فى ٠ ٠ ماذا تعنى بقولك أنك وجدته ؟ ألم كن تعلم أنه فى جيبك ؟

- طبعا لم أكن أعلم ٠ ٠ انه لم يكن فى جيبى عندما لعت السروال ٠

– هل تعنى أن شخصا وضعه فى جيبك ؟
– لابد أن يكون الأمر كذلك .
– ولكن من الذى وضعه ؟ من ؟
ونظرت حولها ببطء ثم هزت رأسها وقالت :
– آه . . . فهمت . .
– ماذا فهمت ؟ فقالت وهى تبحث فى حقيبتها :
– أين سروالى . . ؟ آه . . ها هو ملىء بالرمال كما هو متوقع . . .

وأخذت فى ارتداء سروالها ، ولاحظت أن بيرسى يراقبها . . ولكنها لم تأبه . .

وعندما فرغت من ارتداء سروالها ، راحت تستأنف تمشيط شعرها ، فقال بيرسى :
– قلت انك فهمت . . فماذا فهمت ؟

فجثت بجوار القصر الذى شيدته من الرمال . . وفكرت قليلا ثم رفعت رأسها وقالت :
– هى طبعا . . من سواها ؟
– هى ؟ تعنين . . .
– تلك الحسناء الفرنسية . – مستحيل .
– ذلك هو التفسير الوحيد . . ثيابك كانت هنا أليس كذلك ؟ لابد أن العقد كان فى حقيبتها ، فلما شرع البوليس فى تفتيش الكبائن . دست العقد فى جيب سروالك .
– نعم . . نعم . . أظن ان هذا ما حدث .
– أبشر اذن . . ما عليك الآن الا أن تذهب به الى المفتش لتقبض المكافأة . . ألف جنيه . .

– وتذهب هى الى السنجن .
– آه . . فهمت . لا تكن مغفلا يا بيرسى . أن هذا الفتاة من العصابة . . لص الفنادق يسرق ، ويضع المسروقات فى الكابينة . . وتأتى هى فى اليوم التالى لتأخذها .
ولم يتحمس بيرسى لهذا الرأى ولكنه قال :
– نعم . . لا بد أن هذه هى الخطة . . ولكن الفتاة . انها لا تزال فى مقتبل العمر .
– من يدرى . لعلها تمارس السرقة منذ طفولتها . . ان أمهاتن يدربنهن على سرقة المتاجر وهن فى سن الطفولة . .
وهنا أقبل بوب وهو يقول :
– طبعا لا يهمك أن أموت من البرد . . لماذا لم تقولى أنك فرغت من ارتداء ثيابك ؟
فقالت نورين :
– اننى أدخر لك مفاجأة ستذهلك يا بوب . . هذا السيد . . مستر بيرسى . .
فقال بيرسى :
– بيرسى جانر . .
– هل تعرف ماذا وجد ؟ أغمض عينيك ولا تفتحهما قبل أن أطلب اليك ذلك . .
فأغمض بوب عينيه ، واستدار ، وتناولت نورين العقد من يد بيرسى وعلقته فى أصبعها . . وقالت :
– الآن . . افتح عينيك :
ففتح بوب عينيه ليرى العقد يتدلى من أصبعها . فوقف مبهوتا لحظة ثم صاح :
– يا الهى !! . . عقد الزمرد ! . من أين جاء ؟

قالت ذلك ودارت على عقبيها وهمت بالانصراف ، فصاح بوب وقد انقلبت سحنته :

ـ كلا ... لا تذهبى ..

ـ ماذا تعنى ؟

ـ لن أسمح لك بالاستيلاء على هذا العقد .

وفجأة ... تعلقت عينا بيرسى بسروال بوب .. ثم تحولتا الى بسرواله وصاح :

ـ مهلا .. مهلا .. كانت معى سجائر فى سروالى .. اننى ارتديت سروالك .. وأنت ارتديت سروالى .. لقد كان العقد فى جيب سروالك .

فقال بوب للحسناء مهددا :

ـ أعطينى هذا العقد .. وبسرعة ..

فأجابته دون تردد :

ـ كلا .. لن أعطيك اياه .

وبأسرع من لمح البصر ، مد بوب يده وانتزع العقد من عنقها وأطلق ساقيه للريح ..

ولكن الحسناء مدت قدمها أمامه بخفة ، فتعثر وسقط على الأرض وأفلت العقد من يده ..

وفى نفس اللحظة .. أقبل المفتش فولى ، وتبعه مستر سومرز بعد قليل .. واشتدت الجلبة فجأة وتكلم الجميع فى وقت واحد .

قال المفتش وهو يلتقط العقد :

ـ ابق حيث أنت أيها السيد .. ولا تحاول الفرار .

وصرخ بوب :

ـ آه .. ركبتى .

وقالت الحسناء بالانجليزية السليمة الخالية من كل لكنة أجنبية :

ـ كان العقد فى جيب سرواله الذى ارتداه السيد الآخر خطأ .

وقال سومرز :

ـ يا الهى !! ماذا يجرى هنا ..

وقالت نورين :

ـ الحق أننى لا أفهم شيئا .. لقد وجدنا العقد يا آرثر .. العقد الذى سرق من الليدى بيكمان .. يبدو أنه كان فى جيب بوب ..

فصاح بوب :

ـ هذه مكيدة .. أقسم أنها مكيدة ..

فقالت نورين :

ـ الحق أننى لا أصدق ما أرى ..

فصاح سومرز :

ـ ياالهى !! أيمكن هذا .

ونظر المفتش الى نورين وقال :

ـ هل تعرفين هذا الرجل معرفة وثيقة ؟

وأشار الى بوب .

فأجاب سومرز :

ـ اننا عرفناه هنا .. منذ نحو أسبوع .

وقالت نورين :

ـ أنه يقيم معنا فى نفس الفندق .

وقال سومرز :

ـ كان يبدو شابا لطيفا .. وكنا نخرج معا .

وقالت نورين :

– يا الهى !! اننى لا أصدق أنه لص فنادق ٠

فصاح بوب وهو ينهض واقفا :

– هناك خطأ ما ٠٠ أقسم أنها مكيدة ٠٠ وأن شخصا ما دس العقد فى جيبى ٠

فقال له المفتش :

– تستطيع أن توضح ذلك فى مركز الشرطة ٠٠ هلم معى ٠

ثم ربت على كتف بيرسى وقال :

– أحسنت يا فتى ٠٠ يخيل الى أنك ستظفر بالجائزة ٠

فقال بوب :

– هذا ليس سروالى ٠

فقال بيرسى :

– صبرا لحظة ٠

وخلع السروال وقدمه للمفتش وقال وهو يشير الى الحسناء :

– يهمنى أن تكون على يقين من أن هذه الفتاة ليس لها ضلع فى السرقة ٠

فابتسم المفتش وقال :

– أظن أنه يحسن بى أن أعرفك بها ٠٠ هذه الآنسة هى الشرطية أليس جونز ٠

والتفت الى الفتاة وقال :

– أحسنت يا مس جونز ٠٠ انك أجهزت عليه بحركة بسيطة من قدمك ٠

– شكرا لك يا سيدى المفتش ٠

وما أن تم تبادل السروالين بين بيرسى وبوب حتى عادت مسز جانر ومسز كرام ٠٠ وزوج هذه الأخيرة ووقف الثلاثة مشدوهين لا يدركون شيئا مما يقع تحت أبصارهم ٠

وأخيرا تأبط المفتش ساعد بوب وانصرف معه بينما وقف بيرسى يحملق فى وجه حسنائه ويتمتم :

– أليس جونز ٠٠ الشرطية ٠٠

فقال سومرز يحدث الشرطية :

– الحق أنك نجحت فى خداعنا جميعا ٠

وقال بيرسى :

– ولكن ٠٠ لا يبدو عليك أنك شرطية ٠

فأجابت :

– ذلك هو المفروض ٠

– وماذا ستفعلين بعد ذلك ؟

– لقد أديت عمل اليوم وحق لى أن أستريح ٠٠

– اصغى الى ٠ هل تتناولين معى طعام العشاء ثم نقضى السهرة بعد ذلك فى السينما ؟

– ليس أحب الى من ذلك ٠٠ انما ينبغى أولا أن أرتدى بعض الثياب ٠٠

وانطلقت الى كابينتها وأغلقت بابها ٠٠

وشيعتها مسز كرام ببصرها ثم هزت رأسها وقالت :

– شرطية بالبكينى !!

وصاحت مسز جانر وهى تتهالك فى مقعدها ٠

– بيرسى ٠٠ ما معنى كل هذا ؟ ماذا يحدث هنا ؟

فأجاب الشاب :

– لقد وجدت عقد الليدى بيكمان يا أماه ٠

فقال جورج :

ـ أحقا ؟؟ .. هذا معناه أن ألفا من الجنيهات ستدخل جيبك .. كم أتمنى أن تسمح لك أمك بانفاقها !

فهتفت مسز جانر :

ـ ألف جنيه .

فقال جورج :

ـ لاشىء يشعر الانسان بالاستقلال مثل المال !!

فقال بيرسى :

ـ أنا الآن لا أفكر فى المال .. وانما أفكر فى الآنسة ..

فقالت الأم :

ـ ماذا قلت لتلك الفتاة يا بيرسى ؟

ـ طلبت اليها أن تتناول العشاء معى .

ـ هراء .. انك لا تستطيع أن تفعل ذلك لانك لا تعرفها .

ـ سأزداد معرفة بها متى تناولنا العشاء معا .

فقال جورج :

ـ انا واثق من ذلك .

فقالت الأم وهى تسترخى فى مقعدها :

ـ لقد انفعلت اليوم أكثر مما ينبغى وبدأت أشعر بصداع قاتل ..

وتنهدت نورين وقال :

ـ أظن أنه يحسن بنا أن ننصرف . مازلت لا أصدق أن جوب لص فنادق .. هلم بنا يا آرثر .

فأجابها زوجها :

ـ اذهبى أنت يا عزيزتى .. وسألحق بك بعد لحظة ..

ومرت نورين ببيرسى وغمزت له بعينها وهمست : تشجع يا بيرسى وامض فى طريقك الى النهاية .

وانصرفت . فقالت مسز كرام :

ـ تعال يا بيرسى وانظر ما أصاب أمك .. أن لونها لا يعجبنى .

فاقترب الشاب من أمه وسألها :

ـ هل أنت بخير يا أماه ؟

فتمتمت الأم :

ـ قلبى يا ولدى ... قلبى يؤلمنى .

فقال جورج :

ـ نفس المناورة ..

وخرجت الحسناء من الكابينة وقالت وهى تعلق بابها :

ـ هأنذا على استعداد .

فقال بيرسى متلعثما :

ـ أنا آسف يا آنسة .. يبدو أن أمى تشعر بوعكة .

وتأوهت الأم وقالت :

ـ لا أريد أن أكون عبئا عليك يا ولدى العزيز .. ولكنى

في الواقع أشعر بدوار ..

ثم نظرت الى الحسناء وقالت :

ـ أنا آسفة يا مس ..

فقالت الحسناء :

ـ مس جونز .. آليس جونز ..

ـ أنا آسفة يا مس جونز .. ولكنى أشعر بصداع ودوار .. وأكاد أفقد وعيى .

فقالت الحسناء :

ـ هذا أمر يؤسف له حقا ..ولكن يبدو انك بحاجة الى الراحة التامة .. والرجال لا فائدة منهم في مثل هذه الحالة .. تعال يا بيرسى .. ودع أمك تستريح .

ـ أمـاه ..ـ

فأغمضت الأم عينيها وهمست :

ـ يا ولدى العزيز ..!!

فقالت الحسناء وقد فرغ صبرها :

ـ هل سأنتظر طويلا ..؟

فتمتم الشاب فى تردد :

ـ اننى .. اننى ..

ـ وداعا اذن ..

وابتعدت مسرعة .. فصاح بيرسى :

ـ صبرا يا مس جونز .

ثم التفت الى مسز كرام وقال :

ـ هل لك أن تعنى بأمى !!

فصاح جورج :

ـ أحسنت يا بنى ... أحسنت .

وانطلق الشـاب فى أثر الحسناء .. فاعتدلت الأم فى مقعدها وقالت فى غيظ :

ـ ماكنت أريد أن أعيش لأرى هذا اليوم .. وأرى ابنى يتركنى بنذالة ليلحق بشرطية بغيضة .

فقالت مسز كرام :

ـ اننى أرثى لك حقا أيتها العزيزة .

ـ لا أريد أن أبقى هنا لحظة أخرى .. سأعود الى البيت ولو زحفا على يدى وركبتى ..

ـ سأرافقك فلا تنزعجى .

ـ اننى لا أعرف ماذا أصاب بيرسى لكى يتغير هكذا فجأة

فقال جورج :

ـ أنا أعرف .

وقالت زوجته :

ـ أغلق الكبائن يا جورج .. ثم الحق بنا .

وابتعدت المرأتان .. وساد الهدوء ..

وبعد لحظة ، نهض سومرز واقفا .. وأجال البصرحوله، ثم سار على قدميه دون أن يتوكأ على عكاز ، وركع بجوار القصر الذى شيدته نورين من الرمال فدس يده فيه ، وأخرج منه عقدا قدمه الى جورج وهو يقول :

ـ هوذا العقد أيها الصديق .

فتناول جورج العقد وفحصه بعينى خبير ثم سأل :

ـ والعقد الآخر ؟

ـ انه زائف .. وصورة طبق الأصل من هذا العقد . لم تسنح لى فرصة لوضعه فى غرفة الليدى بيكمان بدلا من العقد الحقيقى لأن الوصيفة اللعينة عادت قبل موعدها المعتاد .

أما وضع العقد فى جيب بوب ففكرة نورين ، وهى التى قامت بتنفيذها .

ـ مسكين بوب .

ـ لا تأسف عليه .. فقد كان وقحا .. وكان بحاجة الى درس .. ثم انه من أرباب السوابق .

ـ أما نحن فاننا قوم شرفاء .. أنا جوهرى محترم لايبدو عليه أبدا أنه يتجر فى المجوهرات المسروقة .

ـ وأنا كهل وقور لا يبدو عليه أبدا أنه لص فنادق .

تمت



أجاثا كريستى
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة

غانية باريس
رآه المحامى يترنح فسأله فى جزع :
ـ ماذا بك يا سيدى .. ؟ هل أنت مريض ؟
ولكنه لم يجب . لأنه رأى شبح السجن والضياع ....
كان واثقا من ان هناك قوة ما ، قد لعبت به كما يلعب القط بالفار ..
وافلتت من فمه ضحكة هسترية طويلة ..

www.rewity.com
dodyadodo

روايات الجيب

١٥